



أزهر

(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

نشرة شهرية مجانية تصدر عن أزهر البقاع
العدد الثامن والستون
رمضان ١٤٣٦ هجري / حزيران ٢٠١٥ ميلادي



رمضان الكريم من جديد عاد يبشر بالرحمة والمغفرة للعباد

إستقبال
رمضان (١٨)

ترجمات
القرآن (٢٦)



أزاهر

(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

الآن بإمكانك متابعة مجلة أزاهر الإلكترونية على

www.azahermag.com

شهرية | مجانية | شاملة

من محتويات العدد

مقال ٦ ص

متى يكون النص مقدساً ؟

مقال ١٠ ص

الحرب و السلم في الشريعة

مقال ١٦ ص

الخلع في الإسلام

مقال ٣١ ص

مناسبة العربية لمعانيها

مقال ٣٦ ص

تأريخ الهجرة لبعول

مقال ٤٨ ص

الإغتيال الإقتصادي للأمم

مقال ٥١ ص

الإعلام و المحظور الإجتماعي

مجلة أزاهر :

هي مجلة شهرية مجانية تصدر عن أزهر البقاع، نهاية كل شهر هجري، وهي مجلة شاملة ومنوعة، تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والإجتماعية. ويساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي.

قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، وبإستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها، أردنا أن تكون مجلة أزاهر "مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم"، من أجل الرقي بالمتسوى الثقافي والحضاري لدى القارئ الكريم، آمليين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطنا العربي وعالمنا الإسلامي.

كلمة العدد

يصدر عدد "مجلة أزاهر" الثامن والستون وهو يرافق حلول شهر رمضان المبارك، شهر الصوم، الذي يقول عنه المولى تعالى "ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" وإذا تأملنا أول آية نزلت على النبي محمد عليه الصلاة والسلام أيام التحنث في غار حراء "اقرأ باسم ربك الذي خلق" نجدها تدعو الى التفكير والبحث الواعي في خلق هذا الكون وخالقه، والمبادرة الى الأيمان بالله الواحد الأحد، والتقرب إليه بعبادته تعالى، و ان نلتزم في سلوكنا وتصرفاتنا ما يأمرنا به إقتاء للمعاصي والذنوب، بقصد كسب مرضاة الله سبحانه وتعالى، ولمناسبة حلول رمضان نذكر معنى هذه الكلمة و هي لغة من الرض وهو كل ما يدل على إشتداد في الحر وغيره، اما بالنسبة للعبادة فشهر رمضان يتضمن معنى القوة والشدة و الأنضباط في العبادة ، لذلك يتطلب منا العزيمة في هذا الشهر الكريم واتباع الصراط المستقيم وأن نكون في عبادة دائمة مدة الشهر كله، حيث ننصرف الى الإكثار من الصلاة وقراءة القرآن وهكذا نلبي دعوة الله سبحانه كتابية الحبيب في الحرم. لذا نسأل الله أن يجعلنا من أهل العزيمة في العبادة والتقوى في هذا الشهر الكريم وغيره ان شاء الله. ولهذه المناسبة جاء مقال سماحته المفتي الشيخ خليل الميس بعنوان "المنهج المستقيم في القرآن الكريم"، منقفاً و معاني شهر الصوم شهر رمضان الكريم ، حيث شدد سماحته على أن نلتزم هذا المنهج الذي هو منهج السلف الصالح ومنهج التابعين رضي الله عنهم ، وفي هذا العدد مقالات دينية منها مقال بعنوان "متى يكون النص مقدساً ؟" اوضح فيه صاحب المقال ضرورة الإلتزام بالنص القرآني والحديث النبوي الشريف وعدم الخروج على روح وعقيدة هذا الدين الحنيف وهناك مقال استقبال رمضان، وقصيدة عن رمضان، كما ان هذا العدد مليء بالمقالات الفكرية والإجتماعية والطبية، وغيرها من المقالات المتنوعة، نترك لقراء مجلة أزاهر تصفحها والإطلاع عليها على أمل أن نلتقيكم في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

أسرة التحرير

د. رعد العبيدي

الشيخ مروان الميس

الشيخ نادر جميل جمعة

تصميم: DESIGN 71-147448

مروان عبدالمهدي

email: info@designadver.com

القول الفصل

يكتبه سماحة مفتي زحلة والبقاع
العلامة الشيخ خليل الميس



المنهج المستقيم فيه القرآن الكريم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
محمد وعلى آله وصحبه وبعد، لحكمة يعلمها الله
تعالى أنه شرع لنا قراءة سورة الفاتحة في مطلع كل
ركعة من ركعات الصلاة... والفاتحة كما هو معلوم
نصفها الأول ثناء على الله تعالى والنصف الثاني هو
الدعاء إليه سبحانه والمقتصر على مطلب واحد
أرشدنا إليه المولى عزّ وجلّ بقوله "اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين" وبناء عليه كانت السبل المسلوكة
للشهر في الحياة الدنيا لا تتجاوز تلك المناهج
الثلاثة...

وقد إنترم سلفنا الصالح هذا المنهج الوحيد والذي
صار فيما بعد متعيناً علينا نحن معشر المسلمين لأنه
منهج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه
رضوان الله تعالى عليهم، الذين رضي الله عنهم فيما
سلكوه من النهج ورضوا عنه في كل ما شرعه الله
وألزمهم إياه. ونحن معشر المسلمين مطالبون شرعاً
بالإنترم بهذا المنهج في تصرفاتنا وسلوكنا، وهو
منهج السلف الصالح والذي قدم لنا نموذجاً في
السلوك، استحق الثناء من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ
، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ تَسْبِقُ
أَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ وَشَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ " وأجرى الله تعالى
الخير على أيدهم حيث فتحوا البلاد ومكنوا شرع الله
تعالى من عباد الله وأرسوا قواعد دولة الإسلام
وجعلوا راية الحق خفاقة في أقطار الأرض
المعمورة.

ويبقى السؤال المطروح هل خطاب الله تعالى في
كتابه الكريم هو خاص بالسلف الصالح أم يشمل
المسلمين في كل زمان ومكان ؟



وإذا كان ذلك كذلك ، لماذا هذا الإسترخاء على
مستوى الأمة (جماعات وأفراد)، والعرب منهم بوجه
خاص ؟، والمطلوب إلينا أن نعد الجواب المناسب
للخطاب الإلهي، وما الإضطراب الذي نعانیه إلا
ضرباً من العقوبة الربانية على هذه الأمة العربية
قاطبة بسبب النمط من الإجابة غير المناسبة واللائقة
بخطاب التكليف، والتواني عن الإنترم بالسنة النبوية
في القول والفعل، وهذا الجواب لا يكاد يمت بصلة
إلى الجواب النموذجي، الذي قدمه السلف الصالح في
القرون الثلاثة المزكاة، ويبقى السؤال مطروحاً وقائماً
لماذا هذا الاسترخاء ولا أقول اللامبالاة بالخطاب
الإلهي في كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى
صلوات الله وسلامه عليه، صحيح هنالك جواب على
خطاب التكليف على مستوى الأفراد وإلى حد ما...
ولكن الجواب السائد على مستوى الأمة قاطبة لا يكاد
يليق لا بالخطاب ولا بالأمة... ويبقى السؤال
مطروحاً... وإذا كانت المشكلة معروفة اليوم فأين
يكنم الحل؟ نعم إن الرسول الكريم صلوات الله
وسلامه عليه يقول في هذا الشأن "لا يصلح آخر هذه
الأمة إلا بما صلح به أولها".

مدعون أن نكون أركان تلك المجموعة المباركة حتى لا ينقطع الرجاء بهذا الأمة ومن مقتضيات الإلتزام بالصراط المستقيم أن تلتزم الأمة جماعات وأفراداً بأداء فريضة صيام شهر رمضان المبارك...

الذي كان قد فتح الأرض أمام السماء بنزول الوحي وتبليغ الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الدين الحنيف كتاباً وسنة جهاداً واجتهاداً ففي شهر رمضان كانت بدر الكبرى وفي شهر رمضان كان فتح مكة ... وبالجمله... في رمضان تبلغت الأرض شريعة الله تعالى.

وفي شهر رمضان مكن الرسول الكريم وأصحابه رضوان الله تعالى هذا الإسلام في أرض الله قاطبة وبحق... أنه الصراط المستقيم. و الله من وراء القصد.

والمأثور عن الرسول الكريم بعث وما زال يبعث التفاؤل في هذه الأمة من ذلك ما روى عنه قوله "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"، و هذا هو قوله عن هذه الطائفة المباركة والممنوه عنها في حديثه الشريف وهي النواة للتشجير المتجذرة في الأرض والشامخة في السماء كما في قوله تعالى... ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤-سورة ابراهيم)اذن هي بحق الأمل المتجذر في نفوس هذه الأمة ، والذي ينقطع الرجاء بارتفاعه أبداً من الأرض.

أيها الأخ القاريء الكريم ! الجميع مدعون لإحتضان هذه النخبة المعبر عنها في الحديث الشريف... كما اننا

رَمَضَانُ

معرض الكتاب

بتأريخ ٢٠١٥/٤/١٢ وبرعاية مؤسسة كاريزما للسيراميك، وبتوجيه من سماحة مفتي زحلة و**البقاع** الشيخ خليل الميس، افتتح أزهر البقاع معرض الكتاب الإسلامي والعربي السنوي الثاني عشر في القاعة الكبرى.

وقد حضر الافتتاح عدد من المسؤولين ونواب المنطقة ورجال الأعمال والفاعليات الثقافية، وشاركت في المعرض خمس وخمسون دار نشر مختلفة عرضت آلاف الكتب و مختلف المطبوعات والمنشورات، ورافق المعرض محاضرات ونشاطات ثقافية للتأكيد على الوجه الحضاري والثقافي لمؤسسة أزهر البقاع، وما تقدمه من خدمات متنوعة لأهالي زحلة و**للبقاع**.

إفتتاح

برعاية سماحة مفتي زحلة و**البقاع** الشيخ خليل الميس وسعادة قائمقام **البقاع** الغربي الأستاذ وسام نسييه والسادة أعضاء المجلس البلدي لبلدة حوش الحرمة تم إفتتاح مجمع الأزهر التجاري الشريف في حوش الحرمة بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٩ وقد حضره حشد كبير من العلماء والمشايخ وفاعليات المنطقة.



إجتماع

برعاية سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس
إجتمعت الهيئة العامة لصندوق الزكاة في البقاع،
حيث تم الإطلاع على نشاط صندوق الزكاة في البقاع
وما آلت إليه التحضيرات للإفطار المركزي السنوي
الواحد والثلاثين والتدوال في كل المعطيات
والمستجدات في هذا الشأن.



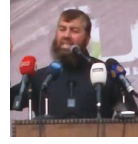
محاضرة

بتأريخ ١٢٨ أيار ٢٠١٥ نظم أزهر البقاع محاضرة
ودورة تدريبية قام بها الدكتور عبد الحليم زيدان
بعنوان "حسن إستخدام الوسائط الإلكترونية" وقد
شارك في الدورة إتحاد مدارس البقاع حيث وصل
عدد المشاركين ٣٠٠ مدرس ومدرسة.



زيارة

بتأريخ ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ / ٥ / ٢٠١٥ م قامت مجموعة
من أهل الدعوة إلى الله بزيارة أزهر البقاع لمدة ثلاثة
أيام، حيث قام الزوار بنشاطات دعوية من محاضرات
ودروس خاصة وكان عددهم نحو ٤٠٠ داعيا من
مناطق مختلفة .



متى يكون فهم النص مقدساً؟

منذ مدة ولا يكاد يمر علينا شهر إلا ويطل علينا فيه أحد الكتاب أو الصحفيين، منصبا نفسه إماما في الفقه، ومجتهدا مجددا في الدين، ليعلمنا من الأحكام الشرعية، والتفسيرات القرآنية ما لم نعلمه نحن ولا أبائنا الأولون، فإذا بنا نكتشف بفضل ذكاء هؤلاء والمعيتهم أن حجاب المرأة الذي تعبدت الأمة به ربها منذ قرون مديدة، وظل سمة من أخص سماتها التي تميزها من أمم الانحلال والتسبب، عادة عربية لا علاقة لها بالدين، وأن جهاد الطلب الذي طبع تاريخ عزة الإسلام والمسلمين، هو نزعة عدوانية توسعية جاءت استجابة لطمع بعض الخلفاء والسلطين المسلمين، و أن الإسلام لم يحرم شرب الخمر، إنما حرم الإسكار فقط، وليس في القرآن آية تدل على التحريم، وأن الرجم ليس من شريعة الإسلام في شيء، بل هو من شريعة اليهود المنسوخة، وأن حد الردة يناقض الحرية الدينية التي جاء بها الإسلام، وأن المناداة بحاكمية الشريعة في السياسة والحكم وكل شؤون الحياة عدوان على الدين وتدنيس لطهره ونزاهته، إلى غير ذلك من الأفكار الضالة التي تسوق لعلمانية جديدة وانسلاخ تام من الإسلام بإسم الإسلام.

وأكثر ما يردده هؤلاء الثائرون بثوابت الشريعة والداعون للانقلاب على قطعياتها حين يوضعون في مواجهة النصوص الشرعية أن يقولوا: نحن لا نرفض النص أبداً إنما نرفض الفهم الخاطيء للنص، والقراءة المنقوصة له، وندعوا للتعامل الحر المباشر والنصوص المقدسة، فالنص هو المقدس وهو المعصوم، أما فهمه وتفسيره فليس له أي قدسية، حتى لو اجتمعت عليه الأمة بأسرها، ثم يطلقون لأقلامهم العنان لتعبت بالدين وأحكامه على وفق أهوائهم وتبعاً

لما تمليه عليهم رغبات أسيادهم من أعداء الإسلام.

وهم بهذا يلغون فهم أمة الإسلام لدينها ونصوص شريعنها ابتداءً من الصحابة وأئمة الإسلام عبر التاريخ حتى أيامنا المعاصرة، ولا يقيمون وزناً للإجماع القولي والعملي الذي استقرت عليه الأمة في مختلف عصورها، ويرون أنه من الجائز أن تكون الأمة ممثلة بأنمتها وعلمائها وعبر أربعة عشر قرناً من الزمان قد اجتمعت على خطأ، وضلت عن سواء السبيل، وأنهم هم من أجرى الله الحق على ألسنتهم، ووقفهم لتصحيح أخطاء الأمة في فهمها للدين وردّها إلى رشدّها وصوابها، مؤسسين بذلك لنسف أحكام الشريعة كلها، وجعلها ألعوبة بأيدي العابثين.

ونظراً لانخداع كثير من شباب المسلمين وشاباتهم- ومنهم بعض الطبيين من طلبة العلم الشرعي- بهذا الفكر الضال، فلا بد من بيان منشأ ضلال فكر أصحاب هذه المدرسة قبل الخوض وإياهم في جدل المسائل التي يطرحونها؟

إن الأساس الباطل الذي بنى عليه هؤلاء العابثون بالدين فكرهم ومقولاتهم، تجويزهم أن تجتمع الأمة كلها على ضلالة، وظنهم أنه من الممكن أن يضيع الحق الذي أنزله الله ردحا من الزمن، وأنه ربما يخلو عصر، بل عصور من قائم لله بحجته، وفكرهم هذا مناقض لوعده الله القاطع بحفظه للدين حيث قال: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ، فإذا ضلت الأمة في وقت من الأوقات عن معرفة الحق فقد تخلف وعد الله، فكيف إذا كان ضلالها لقرون متلاحقة؟ كما أنه مناقض لبشارات النبي صلى الله عليه وسلم وأخباره ببقاء الدين ظاهراً على مر العصور فقد روى الإمامان البخاري ومسلم- واللفظ لمسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك).

وروى الإمام البخاري أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من يُرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتي أمر الله). فلفظ (لا يزال) صريح في استمرار وجود من يقوم بالحق ويظهر به، وصريح في استمرار استقامة حال هذه الأمة، وهو صريح في أنه يستحيل أن يخلو عصر من الأعصار من ناطق بالحق، فلا بد في كل عصر من ظهور من ينطق بالحق في كل مسألة من مسائل الشرع.

وهل يعقل أن يكون الدين ظاهرا وأمر الأمة مستقيما ثم تضل الأمة عن معرفة الحق وفهم القرآن والسنة قرونا من الزمن ليظهر هذا الحق على أيدي عباقرة زماننا المتعالمين أصحاب الأهواء؟

ثم إن الغاية من بعثة الأنبياء والمرسلين أن تقوم الحجة على الناس قال تعالى "رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة"، وكيف تقوم الحجة مع تجويز أن تمضي قرون من الزمن والأمة على باطل لا تعرف أحكام دينها على الوجه الصحيح الذي يريده الله ورسوله.

بناء على ما تقدم رأينا العلماء من كل المدارس والمذاهب، وفي مختلف العصور قد اتفقوا على أنه من المحال أن يخلو عصر من قائم لله بحجته.

يقول أبو الوليد الباجي في كتابه "إحكام الفصول" في أصول الفقه:

(هذه أخبار كلها متواترة على المعنى، وإن كل عصر من الأعصار التي توجد فيها أمته، لا يخلو من قائم فيها بالحق).

ويقول الإمام ابن حزم: (لا بد أن يكون مع كل عصر من العلماء من يضبط ما خفي عن غيره منهم، ويضبط غيره أيضا ما خفي عنه فيبقى الدين محفوظا إلى يوم القيامة ولا بد وبالله تعالى التوفيق).

ويقول الإمام ابن الجوزي: (فأنشأ الله عز وجل علماء يذوبون عن النقل، ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح، وما يُخلى الله عز وجل منهم عصرا من العصور).

ويقول الإمام ابن قدامة في كتابه "روضة الناظر" في أصول الفقه: (لا يخلو الإنسان من خطأ ومعصية، والخطأ موجود من جميع الأمة، وليس مَحَالاً، إنما المَحَال: الخطأ بحيث يضيع الحق حتى لا تقوم به طائفة).

ويقول الإمام أبو إسحاق الشيرازي: (هذا يؤدي إلى خلو الوقت عن قائم لله - تعالى - في الأرض بحجته ..، وإذا أخطأ الواحد وسكت الباقي وتركوا الاجتهاد؛ فَقَدْ فَقَدَ ههنا القائم لله بحجته، وذلك لا يجوز).

كما اتفقوا على حجية الإجماع، وأنه من المحال أن تجتمع الأمة على ضلالة، فإذا اتفق جميع علماء العصر على قول واحد في مسألة من مسائل الشرع عَلِمْنَا قطعاً أن هذا القول هو الحق الذي يرضاه الله تعالى وأنه حجة قطعية يَحْرُمُ مخالفتها .

وفي ذلك يقول الإمام النووي في شرح حديث الإمام مسلم: (وفي هذا الحديث - يقصد حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين - معجزة ظاهرة؛ فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن، ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث . وفيه دليل لكون الإجماع حجة، وهو أصح ما استدل به له من الحديث).

ويقول الإمام الزركشي في كتابه "البحر المحيط في أصول الفقه": (أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَجْتَمِعَ الْأُمَّةُ عَلَى الْخَطَا فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ).

ويقول العلامة علاء الدين البخاري في كشف الأسرار شارحا قوله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا). (النساء: ١١٥).

(وَإِذَا حُرِّمَ اتِّبَاعُ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَجَبَ اتِّبَاعُ سَبِيلِهِمْ؛ فَيَكُونُ الْإِجْمَاعُ حُجَّةً؛ لِأَنَّهُ سَبِيلُهُمْ).

ويقول الحافظ ابن كثير في تفسيره:

(قوله: {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} ..والذي عَوَّل عليه الشافعي في الاحتجاج على كون الإجماع حجة تَحْرُمُ مخالفته هذه الآية الكريمة، بعد التروي والفكر الطويل. وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها).

ويقول العلامة محب الله بن عبد الشكور في كتابه (مُسَلَّمُ الثُّبُوتِ) في أصول الفقه، مع شرحه للعلامة عبد العلي الأنصاري (فواتح الرحموت):

(الإجماع حجة قطعا، ويفيد العلم الجازم عند الجميع من أهل القبلة، ولا يُعْتَدُّ بشرذمة من الحمقى الخوارج والشيعة لأنهم حادثون بعد الاتفاق؛ يشككون في ضروريات الدين مثل السوفسطائية).

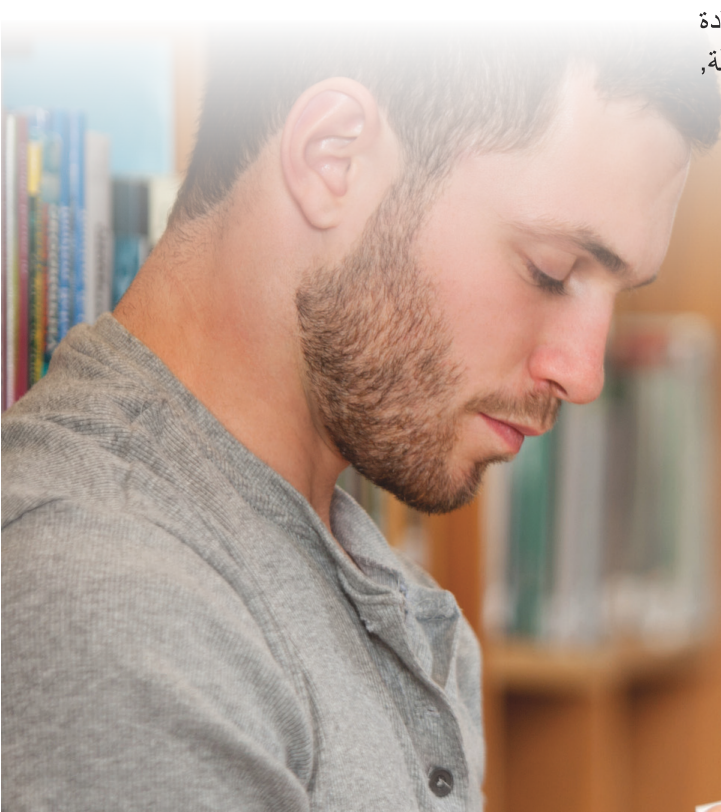
ويقول الإمام أبو المظفر السمعاني:

(إِذَا تَعَرَّفْنَا حَالَ الْأُمَّةِ؛ وَجَدْنَاهُمْ مُتَّفِقِينَ عَلَى تَضْلِيلِ مَنْ يَخَالِفُ الْإِجْمَاعَ وَتَخَطُّتَهُ، وَلَمْ تَزَلْ الْأُمَّةُ يَنْسُبُونَ الْمُخَالَفِينَ لِلْإِجْمَاعِ إِلَى الْمَرُوقِ وَشَقِّ الْعَصَا وَمَحَادَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَشَاقَّتِهِمْ، وَلَا يَعُدُّونَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْهَيْئَةِ،

بَلْ يَعُدُّونَ ذَلِكَ مِنْ عِظَامِ الْأُمُورِ، وَقَبِيحِ الْارْتِكَابَاتِ، فَذَلَّ أَنْهُمْ عَدُّوا إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ حُجَّةً يَحْرُمُ مَخَالَفَتَهَا، وَفِي الْمَسْأَلَةِ دَلَائِلُ كَثِيرَةٌ ذَكَرَهَا الْأَصْحَابُ، وَذَكَرَهَا الْمُتَكَلِّمُونَ). ويقول العلامة سعد الدين التفتازاني في حاشيته :

(وأنه- أي الإجماع -حجة عند جميع العلماء . فإن قيل: فقد خالف النظام والشيعة وبعض الخوارج . قلنا: لا عبرة بمخالفتهم؛ لأنهم قليلون من أهل الأهواء والبدع قد نشأوا بعد الاتفاق).

وعليه يتبين لنا أن كل تفسير للنصوص الشرعية، وكل رأي يخالف ما استقرت عليه الأمة عبر قرونها المتعاقبة هو من الباطل، ومن العدوان على شريعة الله، ومن البهتان والإفتراء على علماء الأمة وأئمتها، وأن الفهم الذي تجتمع عليه كلمة المسلمين مقدس ومعصوم كقداسة وعصمة النصوص الشرعية نفسها، وأن الدافع إلى إنكار حجية الإجماع عند هؤلاء المارقين أدعياء الاجتهاد والتجديد ليس إلا إفساح المجال لتحريفاتهم للدين، والترويج لآرائهم الباطلة، عبر الهروب من سيف إجماع الأمة المسلط على رقابهم.





شركة واكد الكتريك

أدوات كهربائية | أدوات صناعية | إنارة عامة داخلية وخارجية
ثريات | LED LIGHT



تعنايل، الطريق العام

Tel: 08.540481 | Fax: 08.542481

الحرب والسلم...

كتابة: د. علي لاغا
مدير مركز البحث العلمي
جامعة الجبيل



الحرب والسلم في الشريعة الإسلامية

أبدأ بما أعددت مستعيناً بما جاء في كتاب الله عز وجل: "وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين. فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين". سورة يونس: ٨٥.

وفي آية أخرى: "ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم". سورة الممتحنة: ٥.

جاء في تفسير "فتنة" ما يلي: "ولفظ فتنة هنا يحتمل معنى الفائن والمفتون فكانهم قالوا ربنا لا تسلطهم علينا فيفتنونا، ولا تفتنا بهم فتتولى عن أتباع نبينا، أو نضعف فيه فراراً من شدة ظلمهم لنا، ولا تفتنهم بنا فيزدادوا كفراً وعناداً وظلماً بظهورهم علينا، ويظنوا أنهم على الحق وأننا على الباطل، ومن المعقول والثابت بالتجارب أن سوء حال المؤمنين وأهل الحق في أي حال من ضعف أو فقر أو عمل مذموم يجعلهم موضعاً أو موضوعاً لإفتتان الكفار وأهل الباطل بهم، باعتقاد أنهم هم خير منهم، كما قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين سورة الأنعام: ٥٣. وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا الفرقان: ٢٠

فكيف إذا خذل أهل الحق حقهم، وكفروا نعمة ربهم؟ [١]

وأذكر قوله تعالى: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين، والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان

مختلاً فخوراً". سورة النساء: ٣٦.

وجاء في التفسير: "والأجنبي من لا يجمعك به دين ولا نسب"، وثبت الأمر بالإحسان في معاملة الجار غير المسلم في أحاديث أخرى، وأحاديث الوصايا المطلقة والوقائع المعينة كعبادته صلى الله عليه وسلم لولد جاره اليهودي في الصحيح، وروى البخاري في الأدب المفرد، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه ذبح شاة فجعل يقول لغلामه: أهديت لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه؟ فهذا دليل على أن ابن عمر فهم الوصايا المطلقة في الجار أنها تشمل المسلم وغير المسلم.."[٢]

الجهاد في سبيل الله:

جاء في تفسير شامل لمعنى الجهاد: "يقول الراغب الأصفهاني، والجهاد ثلاثة أضرب، مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس. وتدخل ثلاثها في قوله تعالى: "وجاهدوا في الله حق جهاده". سورة الحج: ٧٨.

ويُقسم الجهاد إلى:

- ١- جهاد النفس: قال صلى الله عليه وسلم: "المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله".
- ٢- الجهاد لإعلاء كلمة الله: يقول ابن القيم: "وأما جهاد الكفار والمنافقين، فأربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان".
- ٣- جهاد القلب: جاء في الحديث: "من رأى منك منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

إضافة إلى الجهاد بالمال والجهاد بالنفس.[٣]

القتال:

إنه جزء من الجهاد، والقتال شرع للدفاع عن النفس، قال تعالى:

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠) (الحج ٣٩-٤٠)

و قوله تعالى: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين"، سورة البقرة: ١٩٠.

وقوله: " واقتلوه حيث تقتلوهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل..." سورة البقرة: ١٩١.

أساس المجتمع المسلم:

إن حكم الله تعالى أن يكون المجتمع متعددًا، نفهم ذلك من قوله تعالى: " لا إكراه في الدين"، سورة البقرة: ٢٥٦، " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"، سورة يونس: ٩٩. وقوله: " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قومٌ لا يعلمون"، سورة التوبة: ٦.

أخلاقية القتال في الشريعة:

من حديث في باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها، أقتطف وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم بتصرف: تحريم الغدر، والغلو، وعدم التمثيل بجثث القتلى، وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا، وعلى الأمير الالتزام بتقوى الله عز وجل والرفق بأتباعه، وتعريفهم بما لهم وما عليهم، وما يحل لهم وما يُحرم عليهم، وما يكره وما يستحب، وقوله: " وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمة الله وذمة

أصحابك، فإنكم أن تُخفروا ذممكم وذمم أصحابكم، أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا".

كل ذلك حرصاً على سلامة المستأمنين وإصدار الأحكام التي قد تخطئ.

ويوصي المسلمين بعدم تمني لقاء العدو، ويقول صلى الله عليه وسلم: " لا تمنوا لقاء العدو، فإذا لقيتموهم فاصبروا"، الحديث: ٤٥١٦ في صحيح مسلم.

وفي صيغة أخرى: " يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا.."

ووصايا أبي بكر رضي الله عنه لأمير الجيش: " إنني أوصيك بعشر فاحفظهن:

١- إنك ستلقى أقواماً زعموا أنهم قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فذرهم وما فرغوا له أنفسهم.

٢- قال: " وستلقى أقواماً قد حلقوا أوساط رؤوسهم فاحلقوها بالسيف"، هؤلاء يحضون على القتال والفتن.

٣- قال: " ولا تقتلن مولوداً".

٤- قال: " ولا إمراً".

٥- قال: " ولا شيخاً كبيراً".

٦- قال: " ولا تعقرن شجراً بدا ثمره، ولا تحرقن نخلاً ولا تقطعن كرماً".

٧- قال: " ولا تدبحن بقرة ولا شاة، ولا ما سوى ذلك من المواشي إلا لأكل". [٤]

في العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغيرهم:

عن سلمة بن الأكوع قال: صليت الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم، فوجدت مسّ كفّ بين كتفي، فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هل أنت واهب لي ابنة أم قرفة؟ قلت نعم، فوهبتها له. فبعث بها إلى خاله حزن بن أبي وهب، وهو مشرك وهي مشركة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمئة دينار إلى مكة حين قحطوا، وأمر بدفع ذلك إلى أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية ليفرقا على فقراء مكة.

وذكر محمد بن الحسن الشيباني عن أبي مروان الخزاعي قال: قلت لمجاهد: رجل من أهل الشرك بيني وبينه قرابة، ولي عليه مال، أدعه له؟ قال: نعم، وصله.

ويقول السرخسي: "ولأن صلة الرحم محمودٌ عند كل عاقل وكل دين، والإهداء إلى الغير من مكارم الأخلاق. وقال صلى الله عليه وسلم: "بُعِثْتُ لأتمم مكارم الأخلاق". فعرّفنا أن ذلك حسنٌ في حق المسلمين والمشرّكين جميعاً". [٥]

بنو هاشم وحماية المسلمين:

عندما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين في قريش وعزموا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم، "فلما رأى أبو طالب عمل القوم، جمع بني عبد المطلب، وأمرهم أن يدخلوا رسول الله شعبهم، ويمنعوه ممن أراد قتله، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم". وهذا ما عُرف بحصار شعب بني هاشم. وتحمل المحاصرون الأذى حتى أنهم أكلوا ورق الشجر وقطعة الجلد اليابسة.. ومع ذلك فإنهم لم يتخلوا عن المسلمين. [٦]

الهجرة إلى الحبشة: سنة الأخذ بالأسباب:

إن الإيمان بالله تعالى المطلقة وقضائه وقدره، لا يتعارض مع اتخاذ الأسباب، وعندما حل بالمسلمين من ضيق، قال لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة،

فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه". [٧]

المسلمون يدعون الله كي ينصر النجاشي:

من حديث أم سلمة رضي الله عنها: قالت: "فوالله إنا لعلّ ذلك، إذا نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه. قالت: فوالله ما علمتنا حزناً قط كان أشد علينا من حزن حزنائه عند ذلك، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي، فيأتي رجلاً لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه".

وعند انتصار النجاشي قالت: "فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلاً". [٨]

الرسول صلى الله عليه وسلم يفيد من شرعة الجيرة:

ويدخل في جيرة المطعم بن عدي - سيد قبيلة بني نوفل بن عبد مناف - "بعث إليه رجلاً من خزاعة: أدخل في جوارك؟ فقال: نعم، ودعا بنييه وقومه، فقال البسوا السلاح، وكونوا عند أركان البيت، فإني قد أجرت محمداً، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة، حتى انتهى إلى المسجد الحرام، فقام المطعم بن عدي على راحلته، فنادى: "يا معشر قريش إني قد أجرت محمداً فلا يهجه أحد منكم"، فأنتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الركن، فاستلمه وصلى ركعتين، وانصرف إلى بيته، والمطعم بن عدي وولده محدقون بالسلاح حتى دخل بيته". [٩]

وثيقة المدينة المنورة:

عندما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى يثرب (المدينة المنورة) نظم العلاقات بين سكان المدينة، وكتب في ذلك كتاباً أنقل منه المادة ٣٧: " وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبرّ دون الإثم".

المادة ٣٨: " وإنه لا يأتهم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم".

المادة ٤١: " وإن الجار كالنفس غير مضارّ، ولا آثم". [١٠]

واختصاراً للوقت أختم بتحالف الرسول صلى الله عليه وسلم مع خزاعة وهي مشركة، وأن معبد الخزاعي أفضل خطة أبي سفيان للعودة لقتال المسلمين عقب معركة أحد مباشرة، كما أن فتح مكة كان نصرة لخزاعة الحليفة على بكر وقريش.

إن ما ذكر من قبل يبين سعة صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأن اندماجهم بين الناس مع إبراز الشخصية المسلمة كل ذلك دفع المشركين إلى الإعجاب بهم واعتناقهم للدين الحنيف.

أمان المسلم يلزم كل المسلمين:

قال محمد بن الحسن الشيباني: " ثم أمان الرجل الحر المسلم جائزٌ على أهل الإسلام كلهم عدلاً كان أو فاسقاً، لقوله عليه السلام: "المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يدٌ على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم"، والمراد بالذمة، العهد، مؤقتاً كان أو مؤبداً، وذلك الأمان وعقد الذمة : هو اقرار بعض الكفار على كفرهم بشرط بذل الجزية و التزام احكام الملة ، فإن كان اللفظ مشتقاً من الأدنى الذي هو الأقل كما قال تعالى: "ولا أدنى من ذلك ولا أكثر"، سورة المجادلة: ٧، فهو تنصيب على أمان الواحد، وإن كان مشتقاً من الدنو وهو القرب كما قال الله تعالى: "فكان قاب قوسين أو أدنى"، سورة النجم: ٩، فهو دليل على صحة أمان المسلم الذي يسكن الثغور فيكون قريباً من العدو. وإن كان مشتقاً من الدناءة فهو تنصيب على صحة أمان الفاسق لأن صفة الدناءة تليق به من المسلمين".

يقول السرخسي: " ألا ترى أنه إذا تحققت النصرة منه بالقتال على وجه يدفع المشركين سقط به الغرض عن جماعتهم، فكذلك إذا وجد منهم النصرة بعقد الأمان والصلح كان ذلك كالموجود من جماعة المسلمين"، ويصح أمان الحرة المسلمة، إن زينب أجارت أبا

العاص بن الربيع، زوجها، فأجاز الرسول صلى الله عليه وسلم الأمان، وأم هانئ أجارت مشركين من أقاربها وأجاز ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم: "... فقد أجرنا من أجرت وأماناً من أمنت"، بينما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يريد قتلها.

وأمان العبد جائز، وبحديث الفضل الرقاشي قال: " حضرنا أهل حصن، فكتب عبدٌ أماناً في سهم ثم رمى به إلى العدو، فكتبنا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب: " إنه رجل من المسلمين وأمانه جائز". [١١]

الخلاصة:

إن للحرب قواعدها وضوابطها، ولا يحصل ذلك إلا في ظل دولة، والدولة ليست مجموعة ما من بين المسلمين، وإنما الأمر له أصوله المعروفة بداهة، هذا بين المسلمين وغيرهم ممن يعادونهم، وأما بين المسلمين فالحكم جاء في الآية: ٩-١٠، من سورة الحجرات:

" وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون". وأما النعوت المتبادلة بالكفر، فإنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال، وإلا رجعت إليه"، رواه مسلم.

وقال الحنابلة من أطلق الشارع كفره مثل قوله صلى الله عليه وسلم: " من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"، أخرجه أحمد. فهذا كفرٌ لا يخرج على الإسلام بل هو تشديد". [١٢]

كما أن الحدود مثل الزنى والردة والسرقة لها شروطها القاسية وبالتالي فإن الحد لا ينفذ إلا برضا المحدود.. لتعذر إثبات الدليل..

كما أن الآية: ٢٥ من سورة الفتح، لا تجيز قتال مجموعة مختلطة مسلمين ومشركون، قال الله تعالى: "هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً".

والآية تنفي أن بين ظهراني المشركين يوم فتح مكة من أخفى إسلامه، وقتلهم يحمل إثماً بغير علم، وأنه لو تميز الكفار من المؤمنين لأمكن الله تعالى المسلمين من قتالهم. [١٣]

والآية ٦٠ من سورة الأنفال: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تعلمون". إن هذه المسألة بدهية فكل الدول تعمل على هذا الإعداد، وكلما أظهرت الدولة قوة كافية كلما أُنعت أعداءها بعدم جدوى مهاجمتها، ومن فوائد الإعداد إحلال السلم بدون قتال. [١٤]

حال اليوم:

إن الشباب المسلم مشبع بتاريخ أمة مجيد، إلا أنه وصل إليه عن طريق عرض ملحمي يلحظ اللقطات القم في التاريخ، كما أنه يرى الظلم والقتل والتحريض، ماذا عساه أن يفعل، وبطريقة مجهولة بالنسبة له يأتي من يؤمن له سبيلاً للمشاركة فيما يحدث، من دون معرفة كاملة له بدور الظالم والمسهل لأمر ما... إنهما وجهان لعملة واحدة، وهكذا يشترك الشباب المسلم في حرب تقتل أهله وتدمر بلاده وتقضي على ثرواته، وتشوه حضوره في العالم..

إنه على المسلمين بدلاً من الحروب، العمل على تأسيس مؤسسات سياسية يبدها الحل والعقد، وهي التي تحاسب الحكام وليس الجماهير.

لذلك يجب إعادة شرح الشريعة على وفق منهج القرآن وفهم الصحابة الذين أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستبعاد كل الشروحات العقيمة التي تُبقي المسلمين في ذيل الأمم، مع أن مكانتهم يجب أن تكون في موقع خير الأمم.

وعلى المفكرين المسلمين إبراز جمالية الإسلام والعمل على تشكيل عقل الشباب بالاستناد إلى ما يجعلهم يشاركون في صنع الحضارة وتأمين حاجات مجتمعهم، وعلى الحكام الذين لا يعرفون طريقاً لتكوين مشروع يفرج طاقات شبابهم أن الماء الجامد سيأسن والبحر الميت خير دليل. وما يحصل هو التفجير وإعطاء الفرصة لمن يريد بالمجتمع شراً أن يجد ضالته..

إن العجز يؤدي إلى العنف، والمنهج العقيم هو عجزٌ بحد ذاته.

[١] محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار، مجلد: ١١، دار الكتب العلمية، ط ٢، ٢٠٠٥، ص: ٣٩٥
[٢] المرجع نفسه، مجلد: ٥، ص: ٧٥.
[٣] نقلاً عن: إياد حمد، جمالية السلوك الحضاري في السيرة النبوية، أطروحة دكتوراه في جامعة الجنان، إشراف: د. محمد شندب، ص: ٢٥٩.
[٤] بتصرف من: محمد بن الحسن الشيباني، كتاب السير الكبير، إملاء محمد بن أحمد السرخسي، تحقيق صلاح الدين المنجد، ج ١، ص: ٤٠-٤٤، بدون دار نشر.
٥ المرجع نفسه ص: ٩٦-٩٧، بتصرف.
[٦] محمد علي الصلابي، السيرة النبوية، دار ابن كثير، ط ١، سنة ٢٠٠٤م، ج ١، ص: ٣١٨
[٧] ابن هشام، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ط ٣ عام ١٩٩٠م، ص: ٣٤٩
[٨] ابن هشام المرجع نفسه ص: ٣٦٤.
[٩] نقلاً عن: علي محمد الصلابي، م.س.، ص: ٣٧٧
[١٠] محمد حميد الدين، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفاذ، ط ٦، سنة ١٩٧٨م، ص: ٥٩-٦٢، بتصرف.
[١١] محمد بن الحسن الشيباني، شرف السيد الكبير، م.س.، ج ١، ص: ٢٥٢-٢٥٦، بتصرف.
[١٢] موسوعة الكويت الفقهاء، ج ٢٢، ص: ١٨٦، مادة: ردة.
[١٣] أنظر تفسير الآية في أي تفسير شئت.
[١٤] راجع تفسير المنار، م.س.، مجلد ١٠،

AVERRUESCOLLEGE

مدرسة أفروس كولاية

تعلينا



بدأ التسجيل
2013-2012

من الحضانت الى الثانوي

*From Kindergarten
to Secondary Classes*

بإدارة الدكتور بلال ملحم الحشيشي

08/508111 - 03/325434

www.averroescollege.com

الخلع في الإسلام

كتابة د. سامية عطية نبوية

الخلع في الإسلام

أعطت الشريعة الإسلامية للرجل حق الطلاق، وفي مقابل ذلك فإنها جعلت الخلع حقاً للمرأة، وهو الافتداء إذا ما كرهت المرأة زوجها وخافت ألا تُوفيه حقه، وفي هذا المقام قال الله - سبحانه وتعالى

الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴿البقرة: ٢٢٩﴾.

والمراد هنا: إن ظن واحد منهما بنفسه ألا يُقيم حق النكاح لصاحبه حسبما يجب عليه لكرهية يعتقدها، فلا حرج على المرأة أن تفتدي نفسها، ولا على الزوج أن يأخذ الفداء.

وتُعتبر حبيبة بنت سهل الأنصاري زوجة ثابت بن قيس بن شماس، أول حالة خلع في الإسلام، بل إن هذه الآية الكريمة السابقة نزلت في هذا الشأن؛ ففي صحيح البخاري عن عكرمة عن ابن عباس، أن امرأة ثابت بن قيس قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يا رسول الله، زوجي ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام - أي: أكره عدم الوفاء بحقه لبغضي له - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ((أتردين عليه حديثه))، وهي المهر الذي أمهرها، فقالت: نعم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لثابت: ((أقبل الحديقة، وطلقها تطليقة)).

والخلع مدلول شرعي يعني إزالة ملك النكاح :

سواء أكان من الزوجة أو من وليها أو ممن ينوب عنها، ومعناه أن تُخلع المرأة زوجها وتُطلق منه في مقابل عوض تدفعه لتفتدي نفسها به، وقد يكون هذا العوض في شكل نقدي أو عيني.

ويتفق الفقهاء على تعريف الخلع:

حيث عرفته الظاهرية بأنه الافتداء إذا كرهت المرأة زوجها وخافت ألا تُوفيه حقه أو خافت أن يبغضها فلا يوفيه حقه، فلها أن تفتدي منه ويُطلقها إن رضي هو .

وقد عرفته الحنابلة بأنه: فراق الزوج لزوجته بعوض يأخذه منها أو ممن ينوب عنها.

وقد عرفته الشافعية بأنه: فرقة بين الزوجين بعوض مقصود راجع لجهة الزوج بلفظ من ألفاظ الطلاق.

وقد عرّف الخلع أيضاً بأنه فراق الرجل زوجته نظير مقابل يحصل عليه.

فقد جعل الإسلام للمرأة مخرجاً إن أريد بها الضرر، وهي لا تقبل هذا الضرر، فيأتي الحق ويُشَرع ويقول: "ما دام قد خافاً ألا يُقيما حدود الله"، فللمرأة أن تفتدي نفسها بشيء من المال، شريطة ألا يزيد على المهر.

الدليل على الخلع من القرآن الكريم:

الدليل على الخلع من القرآن الكريم قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

الخلع في القانون:

أما الخلع في القانون، ففي جميع الأحوال طلاق بائن، ويكون الحكم في جميع الأحوال غير قابل للطعن عليه بأي طريقة من طرق الطعن.

وينظر إلى الخلع من الناحية الشرعية على أنه عقد ينعقد بإيجاب وقبول، ولكن الاعتبار فيه يختلف بالنسبة لكل من الرجل والمرأة، فهو من جانب الرجل يُعتبر تعليقاً للطلاق على قبول المال، ومن جانب المرأة يعتبر فدية ومُفَاوَضَة.

ومن هنا فإن الخلع يعتبر طلاقاً، لكنه مَيَّز من غيره في أنه طلاق نظير مال تُقَدِّمه الزوجة لزوجها، وقد أباحت الشريعة الإسلامية للمرأة أن تقدم مالا تُفتدي به نفسها، وأباحت للرجل قبوله في نظير الطلاق، عندما يخافان ألا يقيما بحق الزوجية، وألا تكون بينهما عشرة زوجية يرتضيها الدين الإسلامي.

حكم الخلع:

هو نفس حكم الطلاق، فهو مُباح ولكنه مَبْغُوض، وقد نهى الشارع عنه إذا كان لغير سبب غير رغبة الزوجة في فراق هذا وتزوج ذاك، وهو ما يُعرف بالتدوق؛ ولذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((أيما امرأة اختلعت من زوجها بغير نشوز، فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، المختلعات هنَّ المنافقات))، والدليل على جوازه من الكتاب قوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ سِتْرًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

فحظر على الزوج بهذه الآية أن يأخذ شيئاً مما أعطاهما إلا على الشرط المذكور.

وهذا الخوف من ترك إقامة حدود الله على وجهين:

١- إما أن يكون أحدهما سيء الخلق أو هما جميعاً، فيفرضي بهما ذلك إلى عدم إقامة حدود الله فيما ألزم كل واحد منهما من حقوق النكاح في قوله - تعالى وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٢- وإما أن يكون أحدهما مُبْغِضاً للآخر، فيصعب عليه حسن العشرة والمُجَامَلَة، فيؤديه ذلك إلى مخالفة أمر الله فيما ألزم كل واحد منهما من حقوق النكاح التي تلزمه، فإذا وقع أحدُهُ هَذَيْنِ وأشفقا من ترك إقامة حدود الله التي حدّها لهما، حل الخلع.

الحكمة من مشروعية الخلع:

لما جعل الله - سبحانه وتعالى - الطلاق في يد الرجل، يستطيع أن يلجأ إليه كعلاج أخير يتخلص به من زواج رأى أنه لم يؤدِّ الغرض المقصود منه، فإنه في نفس الوقت أعطى المرأة هذا الحق في أن تتخلص من زواجها إذا رأت أنه لم يؤدِّ الغرض المقصود منه، وذلك بالخلع؛ لتكون الحياة الزوجية فيه قائمة على الحرية في بدئها، وعلى الحرية في استمرارها كذلك؛ فإنه من غير المعقول، بل ولا من العدل أن تشعر امرأة بالنفور الحقيقي من زوجها لأي سبب من الأسباب الخلقية، ثم تُرغم على المعيشة معه؛ لأن حياة زوجية بهذا الشكل لا خير فيها، سواء للزوجين أو للمجتمع؛ لأن الزوجة إذا أحسّت بأن زوجها مفروض عليها إلى الأبد مع كراهيتها له ونفورها منه، فإنها قد تقتله أو تقتل نفسها، أو تخرج على دينها، أو تزلُّ إلى طريق الغواية والانحراف.

المراجع:

- أبو محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم: المحلى، الجزء العاشر، القاهرة، دار التراث، ب ت.
- أحمد يوسف: أحكام الزواج والفرقة دراسة فقهية مؤصلة، القاهرة، مكتبة الزهراء، ١٩٨٤.
- أنور العربي: التعليق على قانون الأحوال الشخصية الجديد، القاهرة، المطبوعات القانونية، ٢٠٠١.
- رقيقة سليم حمودة: المرأة المصرية مُشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، القاهرة، دار الأمين، ١٩٩٧.
- سامح سيد محمد: الخلع بين المذاهب الفقهية الأربعة والقانون المصري، دراسة تحليلية لأحكام المحاكم المصرية، القاهرة، دار أبو المجد للنشر، ٢٠٠٢.
- سامية عطية نبوة: تصوّر مقترح للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لمواجهة المشكلات التي يعاني منها أطفال أسر الخلع والطلاق، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠١٢م.
- عبد الفتاح أبو العينين: أحكام الأسرة في ضوء المذاهب الفقهية، القاهرة، الفجالة، ١٩٨٥.
- الإسلام والأسرة: دراسة مقارنة في ضوء المذاهب الفقهية وقوانين الأحوال الشخصية، القاهرة، الفجالة، ١٩٩٥.
- محمد بن علي بن محمد الشوكاني: نيل الأوطار شرح منقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار، الجزء الخامس، ط ١، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٠.
- محمد متولي الشعراوي: الزواج والطلاق، القاهرة، دار الندوة، ١٩٩١.
- يوسف أحمد نصار: أسباب التطلاق في الشريعة الإسلامية وأثاره على ضوء قانون الأحوال الشخصية، القاهرة، الفجالة، ١٩٩٥م.

إستقبال رمضان

كتابة: الشيخ د. علي أبو غنيم
دكتور و باحث لبناني



إستقبال رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد..

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣.

وقال عز وجل: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).

فإن صيام شهر رمضان من الفرائض التي فرضها الله عز وجل وهو ركن من أركان الإسلام، وفي الحديث المتفق عليه من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان».

كيف نستقبل رمضان وكيف نستثمر أوقاته في طاعة الله والقيام له عز وجل، نسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

أخي القاري.. أيام تمر وساعات تُقضى وفي النهاية يأتي الأجل المحتوم! فما لنا لا نقف مع أنفسنا وخاصة قبل دخول موسم الطاعة وفرصة العمر، أيام قلائل على شهر رمضان! وما أدراك ما رمضان؟ شهر أوله رحمة وإحسان، وأوسطه عفو من الله وغفران، وآخره فكاك وعتق من الجحيم والنيران.

شهر رمضان: يقول عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-: "خاب وخسر كل من أدرك رمضان ولم يُغفر له ذنبه" صحيح ابن حبان - محققاً (٢/ ١٤١).

فما هو استعدادنا لرمضان؟

لقد استعد أهل الفن بأنواع الغناء والأفلام، واستعد أهل الترف بألوان الطعام، فما هو استعداد من يريد سُكنى الجنان مع خير الأنام؟!.

يا باغي الخير أقبل (الوصية الأولى التوبة): أول ما ينبغي علينا فعله:

توبة نصوح وندم شديد على ما مضى من الذنوب والأوزار.

فيا أخي المسلم، ويا أختي المسلمة. أيها القاري الكريم:

* هل أحسست يوماً أن الأرض قد ضاقت عليك بما رُحبت وضاقت عليك نفسك .. وانتابك الهم والحزن والعجز والكسل، فلم تدر أين المفر؟

* هل تشعر بعدم البركة في حياتك أو في مالك أو في وقتك أو في تدبير معيشتك؟

* هل لاحظت ما يصيبنا هذه الأيام (أفراد وجماعات) من مصائب وكوارث، وأمراض وحروب، وكربات وابتلاءات؟

فالمعاصي ماتزال بصاحبها حتى تضيق صدره ويقسو قلبه، ويعظم همه، ويزداد حزنه وتتضاعف حيرته، ويتمنى أن يموت فراراً من عذاب الدنيا وضنكها، فكيف بعذاب الآخرة!؟

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: ٥٣.

فما بينك وبين أن تتوب إلا أن تترك الذنوب.. فعلام تدخل النار؟

وفي الحديث: « يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ». سنن الترمذي ت شاکر (٥/ ٥٤٨).

فيا أيها العاصي.. تب إلى الله توبة نصوحاً واندماً شديداً على ما فعلت من المعاصي والذنوب!

كيف عصيته وأنت فوق أرضه التي خلق؟!

وتحت سمائه التي فتق! تتنفس من هوائه! وتأكّل وتشرب من نعمه وآلائه!

وتعصيه بأعضائك التي أعطاه لك وحرّمها غيرك! أفٍ لك!!

كما قال إبراهيم بن أدهم لما قالوا له: يا أبا إسحاق، الله يقول: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ، ونحن ندّعه ولا يستجيب لنا، فأطرق ساعة وقال: لأنّ قلوبكم ماتت في عشرة أشياء، فقالوا: هاتها.

قال: عرفتم الله ولم تؤدّوا حقّه، وقرأتم كتابه ولم تعملوا به، وعرفتم رسوله وتركتم سنّته.

وقلّتم الشيطان لنا عدوّ فوافقتموه، وادعيتم حبّ الجنة ولم تعملوا لها.

وقلّتم نخافُ النار ووهبتم لها أبدانكم. وقلّتم: الموت حقّ ولم تنهيئوا له.

وانتبهتم من النوم واشتغلتم بعيوب إخوانكم.

وأكلتم رزقه ولم تشكروه.

ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم، فأنتى يُستجاب لكم! معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣/ ١٩).

وفي الحديث ما يعضده قوله: "مَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَيَقُولُ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، فَأَنْتَى يُسْتَجَابُ لَهُ!" السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٤٨٢)

أما الوصية الثانية (شكر نعمة بلوغ رمضان):

فعليك أن تشكر الله على نعمة عظيمة أسداها إليك، بأن مدّ في عمرك حتى تستفيد من هذا الشهر بأنواع الطاعات المختلفة والقربات المتنوعة، فكم من قلوب اشتاقت إلى لقاء رمضان لكن أصبحت تحت التراب، وكم من مرضى وأسرى على الأسرة البيضاء لا يستطيعون الصيام والقيام، فالحمد لله على نعمة الحياة والصحة والعافية، فإذا عرف العبد هذه النعمة وشكرها، حفظها الله. كما قال أحد السلف "قيّدوا نعم الله بشكر الله" شعب الإيمان (٦/ ٣٠٣).

فإذا أنعم الله على العبد بنعمة فاستخدمها في طاعته وشكره عليها، حفظها له وزاد له فيها، وإذا لم يشكرها أو استخدمها في معصيته، سلبها منه وقلّبها عليه نعمة وعذاباً.

أما الوصية الثالثة (تعلم أحكام رمضان):

عند بداية الشهر تعلم ما لا بد منه من فقه الصيام، وأحكامه وآدابه، والعبادات المرتبطة برمضان من اعتكاف وعمره وزكاة فطر وغيرها لقوله - صلى الله عليه وسلم-: « طلب العلم فريضة على كل مسلم». المعجم الأوسط (١/ ٨).

الوصية الرابعة (العزم والهمة العالية):

عقد النية والعزم الصادق والهمة العالية على صلاح القول والعمل والاجتهاد في الطاعة والذكر وتعمير رمضان بالأعمال الصالحة، وإعطاء الصيام والقيام حقه، قال تعالى { فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ } [محمد: ٢١] .

الوصية السابعة (للقائمين الذين يرجون رحمة رب العالمين):

أحرص على الاجتهاد في القيام وإياك أن تمل من طول القيام، ساعات قصيرة وينتهي رمضان، فاز فيه من فاز وخسر فيه من خسر.

الوصية الثامنة (قراءة القرآن في شهر القرآن):

وأما القرآن فلا تتركه من يدك إن استطعت فالصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فقد كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليالٍ وبعضهم في كل سبع وبعضهم في كل عشر، وكان مالك رضي الله عنه إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومُجالسة أهل العلم ويُقبل على تلاوة القرآن من المصحف، وكذا سفيان الثوري وكان الأسود يقرأه كله في ليلتين وكان للشافعي ستون ختمة في رمضان...

وقد أجمع العقلاء أنه لا سعادة لمن لا هم له ولا راحة لمن لا تعب له، وأن من أثر الراحة فانتته الراحة، فاتعب قليلاً لتسترح طويلاً واصبر قليلاً من أجل الجنة.

اللهم وفقنا للقيام في رمضان بما تحب وترضى. ا. هـ.

وما عزم عبد على طاعة الله ونوى بقلبه أن يؤديها فحال بينه وبينها حائل إلا بلغه أجرها.

وكم من أناس ماتوا في أوائل رمضان. هنيئاً لهم إن كانوا عقدوا النية الصالحة في أول الشهر على الطاعة والاجتهاد، فأخلص الله عزَّ وجلَّ في العبادة والنية فإنك لا تدري متى ستموت والله سبحانه يعطي العبد من الخير على قدر نيته وإخلاصه.

الوصية الخامسة (أيام معدودات):

استحضر أن رمضان كما وصفه الله تعالى أيام معدودات، سرعان ما يذهب، فهو موسم فاضل ولكنه سريع الرحيل، واستحضر أن المشقة الناشئة عن الاجتهاد في العبادة تذهب أيضاً، يبقى الأجر وانسراح الصدر، فإن فرط الإنسان ذهبت ساعات لهوه وغفلته، وبقيت تباعاتها وأوزارها! وعن قريب وبعد غد نلتقي في العيد -إن شاء الله- وقد مرَّ رمضان كالبرق، فاز من فاز وخسر من خسر!...

الوصية السادسة (استلهاهم المواعظ والعبر من ذلك الشهر المبارك):

فتتذكر بصيامه الظماً يوم القيامة، وما أشبه الدنيا بنهار رمضان والأخرة بساعة الإفطار، وما أجمل الفرحة عند الإفطار، وما أحلاها عند أخذ الكتاب باليمين وصدق - صلى الله عليه وسلم - القائل : «للصائم فرحتان، فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه». سنن ابن ماجه- ت الأرئووط (٢/ ٥٥٧).

فهلا جعلنا حياتنا صوم عن المعاصي والشهوات، وإفطارنا عند الله يوم القيامة. وتتعود في نهار رمضان على الصبر والاجتهاد وتزهد في الحلال لتتعلم كيف تزهد في الحرام بعد رمضان، وتتعلم الإخلاص لأن الصيام سر بين العبد وربّه، فلا نترك الإخلاص في كل حركاتنا وسكناتنا، فإذا خرجنا من بيوتنا لصلاة القيام ينبغي أن نخلص لله، وألا يكون في قلوبنا إلا الله، فبهذه النية فقط تُرفع الدرجات وتمحى السيئات.





Le Pain Magique

Mekse - Kabelias road

Tel: +961 8 544155 - 8 541825



الوقف...

كاتبة الدكتور محمد قاسم الشوم
باحث و كاتب من لبنان



الوقف – الجزء الأخير

وبلغت المكتبات الشيء الكثير ممّا دعا العالمية الألمانية الغربية – زيغريد هنكة – للقول: " بأن متوسط ما كانت تحتويه مكتبة خاصة بعربي في القرن العاشر الميلادي كان أكثر مما تحتويه كل مكتبات الغرب مجتمعة".

ونتيجة لهذه الكثرة نشطت مهنة الخطاطين المشهورين في هذه المكتبات، وكذلك مزوقي الكتب، والمترجمين من العربية للأجنبية، أو العكس، والموظفين من المفهرسين، وأمناء المكاتب، والخازنين للعناية بها، إلى المجلدين لتجليد الكتب وحفظها، كما أدى كذلك إلى انتشار تجارة الورق، وتطور المصانع التي تنتج هذا الورق في مختلف الديار الإسلامية.

نكبة المكتبات:

واصبحت هذه المكتبات مراكز إشعاع حضاري في العالم الإسلامي وغيره، إلى أن أصاب بعضها غوائل الدهر، فقضى على الملايين من كتبها.

ففي بغداد عندما استولت عليها جحافل التتار كان أول ما استهدفوه، ولتّهم عليه همجيتهم، هو مكتباتها الزاخرة بالكتب، فرموها في مياه نهر دجلة لتكون لهم سدّاً يعبرون بواسطته إلى الجانب الثاني، بعدما دُمّرت جسورها العائمة، فكان فرسان التتار يعبرون دجلة على أكوام الكتب المرمية في النهر، ونتيجة لذلك بقيت مياه نهر دجلة، داكنة سوداء لشهور طويلة بسبب انحلال حبر هذه الكتب.

وقس على هذه النكبة نكبات الحروب الصليبية – مدّعي التمدن والحضارة – في القدس، وغزة، والمعرة، وعسقلان، وطرابلس، وغيرها، ويختلف المؤرخون في تقدير عدد الكتب التي احتوتها مكتبة دار العلم في القرن الخامس الهجري في طرابلس، ما بين مقل ومكثّر، أوصلها كثير من المؤرخين العرب والمستشرقين، الذين ينقلون عن المؤرخ ابن الفرات، إلى ثلاثة ملايين مجلد. ويذكر المؤرخون أن الذي أحرّقها قائد صليبي بتوجيه من كاهن منقطع لخدمته، لما دخل المكتبة ووجدها مملّأ بالكتب بحيث أثارت تعجبه، وأزعجه كثرة المصاحف فيها، فأمر بإحراقها.

وكذلك فعل الأسبان بمكتبات الأندلس الإسلامية، إذ أحرق المتديّنون على أيدي رهبان وأمراء أوروبا المتعصبين من النصارى في يوم واحد، في مدينة غرناطة، ما قدره المؤلفون الغربيون أنفسهم، بمليون كتاب". هذا فعل المتديّنين، فما فعل الآخرين وكيف؟.

" ولم يقتصر الحريق على المكتبة، بل تعدّاه إلى المدرسة ومصنع الورق، لاجتثاث كل ما يمت إلى العلم بصلة، أو ينشط حركته".

ومرّ بنا ، كيف أضرم – جنكيز خان – النار بمكتبات مرو وخوارزم، والشواهد كثيرة، وكثيرة.

و للنساء نصيب في نكبة المكتبات

فمن المضحك المبكي ...! أنّ غيرة النساء ساهمت في هذه النكبات، ذلك أنّ المكتبة العائدة للأمير – ابن فاتك – أحد أمراء مصر في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي – وهي أضخم المكتبات التي أوقفت – أنّه هو نفسه كان يقضي أغلب أوقاته فيها، وكانت زوجته ممن مارست العمل السياسي، وداخلتها الغيرة من هذه الكتب، فلما تُوفّي، فما كان منها إلّا أن جعلت تبكيه، وتتدبه، وترمي بالكتب في بركة كبيرة في وسط الدار، هي وجواربها، انتقاماً من الكتب لأنّها شغلت الأمير عنها في حياته، ويعلق الدكتور السباعي

على ذلك بقوله: " ولا يزال في زوجاتنا من يغرن من الكتب ".

وقديماً كانت زوجة الإمام الزُّهري تقول له حين تراه غارقاً في الكتب : " والله لهذه الكتب أشدُّ عليّ من ثلاث ضرائر ".

الأراضي الموقوفة على المدارس

ومن الأوقاف في لبنان على المدارس: "عدة قرى غربي بيروت تحت يد أمير الغرب، تُعرف بالصابونية، ومنها جميع قرية - مذيّرى - بالغوطة من المرج الشمالي، ومنها قرية ترحيم بالبقاع، عدة فدان ونصف فدان، ومنها بقرية الصويرة في البقاع، أربعة فدادين، ومنها القرعون في البقاع ربعا ".

وفي بعلبك " مزرعتان معروفتان الآن بدير النبط وقديهما(كذا في الأصل) عشرة قراريط شركة الخانقاه السيمساطية، ومنه مزرعة تُعرف بالجلدية نحو أربعة عشر قيراطاً يزرعها أهل الجعيدية، ومنه في قرية حمّاراً، بالمج (هكذا) الشمالي، قيراط ونصف وربع قيراط ".

وأثناء الحديث عن المدرسة الظاهرية الجوانية، يذكر النعيمي أنه وقّف على هذه المدرسة نصف قرية الإصطبل بالبقاع.

وأثناء الحديث عن تربة التغربورمشية " ومن وقفها قرية جزين من قرى صيدا ".

وأثناء الحديث عن المدرسة العادلية الكبرى: " وأوقف (ووقف) عليها الأوقاف، وجميع نكت(كذا في الأصل) قرية ينطا.

وللمزيد من التعرف على هذه الأراضي أنظر الوقف في البقاع.

رابعا - أوقاف الطبابة والرعاية الصحية

ومن اهتمامات الواقفين بالإنسان، اهتمامهم بصحته وتنشئته كإنسان قادر بدنياً وعقلياً، على أن يعيش بحرية وكرامة، فأنشئت المستشفيات، وأنفق عليها بسخاء، إلى جانب تطور الطب والصيدلة، والعلوم الأخرى المرتبطة بالطب، كعلم الأدوية، والنبات والكيمياء، وعنايتهم بشؤون التعليم الطبي، وإنشاء المستشفيات من أموال موقوفة امتدت إلى المستشفيات المتخصصة، مثل الرمد، والأمراض العقلية، والجذام، والحنجرة.

التي ضربها في مسجده في المدينة المنورة، يوم الخندق لمداواة الجرحى، وجعل فيه امرأة تُدعى " رفيدة " تتولى للقيام بخدمة المصابين في التداوي، وأن أول مستشفى اتخذ في الإسلام، كان خيمة الرسول الكريم

ويقال: إن وأول من سنّ هذه الطريقة هو الخليفة المأمون، إذ بنى هذه المستشفيات المتخصصة في المدن الكبيرة، ووقف عليها الحوانيت والمُسَقَفات. انطلاقاً من هديه.

والوليد بن عبد الملك، هو أول من بنى - البيمارستان - في الإسلام عام ٨٨ هـ، وجعل فيه الأطباء. ويحدثنا ابن جُبَيْر عن المدارس الطّبيّة بأنّها كانت منتشرة في مصر في زمانه، وكانت تلحق بها مستشفيات تعليمية مع حمامات لنظافة المرضى والطلبة، وكان الطلبة فيها يتمرنون على الحالات السريرية تحت إشراف أساتذتهم.

وكما في مصر، كذلك في دمشق وبغداد، حيث يُتابع ابن جبير وصفه؛ بأنه وجد حياً كاملاً من أحياء بغداد يشبه المدينة الصغيرة، كان يُسمّى بسوق المارستان، يتوسطه قصر فخم جميل، وتحيط به الرياض والبيوت المتعددة، وجميع المرافق، وكلها أوقاف أوقفت على علاج المرضى، وعمّت هذه المستشفيات وكلّيات الطب، معظم الديار الإسلامية، وعُرفت باسم دور الشفاء، ودور العافية، أو البيمارستانات.

عدا غيرهم من مشاهير الأطباء، الذين لم يُمتحنوا، وعدا أطباء الخليفة، والأمراء والأثرياء، في الوقت الذي لم يكن في أوروبا كلها طبيب واحد.

د - وقف خاص بالحيوان للرفق به

هذه الرعاية الصحية في كل جوانبها، امتدت كذلك لتشمل الحيوان بما فيها عالم الطير، ففي مستشفيات الجيش المتنقلة، التي كانت تعالج الجيش الإسلامي، وُجدت بجانبها وحدات لمعالجة الحيوانات، مجهزة بالأطباء البيطرة، ومعاونيهم. "وكانت في دمشق عدا دور المجانين والمجاذيب والمجاذيم، أوقاف على الحيوانات، ومرجة دمشق على ضفة بردى الجنوبية كانت كلها وقفاً على الخيل التي تعبت في الجهاد، وأسنت، فتأكل من نبات هذه الأرض، وتشرب من مياه بردى حتى تموت بشكل طبيعي". وهي التي تُسمّى أرض المرج الأخضر، مكان أرض معرض دمشق الدولي اليوم. ومن أوقاف دمشق، وقف للقط، تأكل منه وترعى وتنام.

ومن جملة الأوقاف الغريبة؛ وقف يختص بالديوك، التي تكون على سطح الجامع في مكان مخصوص بها لأنها تعين الموقتين، وتوظف المؤذنين في الأسرار. وفي مكة المكرمة، وقف مخصص ريعه لمنع الكلاب من دخول مكة.

إن الوقف بأنواعه، تواجد في كل البلاد الإسلامية وخاصة بلدان المراقبة، وقام بأعباء ما يُسمى اليوم: وزارة الأوقاف، وزارة الصحة، وزارة التربية والتعليم، وزارة التعليم العالي، وزارة الأشغال، وزارة الزراعة والبيئة، وزارة الدفاع، وزارة الاقتصاد، البلديات، الضمان الاجتماعي، هيئة الأمومة والطفولة، مكتب دفن الموتى، شركات التأمين، الرفق بالحيوان، المحافظة على البيئة، وغيرها من أوجه النشاطات الإنسانية والاجتماعية المختلفة. ولخطورة هذا الدور الرائد، خطط أعداؤه، للقضاء عليه، وإضعافه، خصوصاً في دوره الجهادي.

وكان إذا جاء العليل تُنزع عنه ثيابه، وأمواله، وتُوضع عند أمين المارستان، ويُلبس غيرها، ويُفرش له، ويُعالج حتى يبرأ، وعلامة شفائه أن يأكل فروجاً ورغيفاً، ثم تُعطى له ثيابه وأمواله، ويُؤمر بالانصراف، وكل ذلك بالمجان. ومَرَّ قبل صفحات عن وقف مؤنس المرضى، ومثله أن يعالج المريض بطريقة نفسية يتحدث اثنان خلف المريض أن صحته جيدة ولا تدعو للقلق، دون أن يعرفهما.

أ - المستشفيات المتنقلة

كانت المستشفيات نوعين؛ ١- نوع متنقل على القرى والأرياف، يحمل الأطباء، والأدوية للمحتاجين، ٢- ونوع ثابت وكانت كبيرة، ولم تخلُ بلدة صغيرة في العالم الإسلامي يومئذٍ من مستشفى فأكثر، حتى أن قرطبة وحدها كان فيها خمسون مستشفى، وهناك محطات للإسعاف كانت تقام بالقرب من الجوامع، والأماكن العامة التي يزدحم فيها الجمهور.

وفي أخريات الدولة العثمانية، كثرت الوقوف على إنشاء مستشفيات جديدة، أو للإنفاق على كليات الطب والخدمات الطبية، ومن المؤسف أنه عندما ألغى - كمال أتاتورك - الأوقاف الإسلامية في تركيا، حوّل بعض هذه المستشفيات العظيمة إلى مخازن للتبغ.

ب - مستشفيات الأطفال

ولم تقتصر الرعاية الصحية للوقف على الكبار، بل شملت كذلك الصغار بتغطية حاجاتهم، وحاجات مربياتهم، والمعاهد التي ترعاهم، وأنشئت المستشفيات لهم ومن مآثر صلاح الدين الأيوبي، أنه جعل ميزابين على باب قلعة دمشق أحدهما يسيل منه الحليب، والآخر يسيل منه الماء المحلى بالسكر، في يومين من الأسبوع.

ج - وفرة الأطباء

ولقد بلغ عدد الأطباء من الكثرة أنه أُجري لهم اختباراً في مدينة واحدة، نجح منهم تسعمائة وستون ونيّف،



AHL

عبدالهادي للإضاءة
والمفروشات

فروش بيتك بفرعنا الجديد... المرج



رحلة الأوتوستراد: 03.713998 | تعنايل، طريق الشام: 08.543210
المرج، الطريق العام: 03.234896 - 71.147448

ترجمة القرآن الكريم

كتابة د. رعد العبيدي

رئيس «دير كلوني» لترجمة القرآن إلى اللغات اللاتينية، قصد محاربة الإسلام»[٦].

وظلت هذه الترجمة مخطوطة في نسخ عدة، تتداول في الأديرة مدة أربعة قرون فقط إلى أن قام «ثيودور بيبلياندر» بطبعها في مدينة «بال» سويسرا في ١١ يناير ١٥٤٣م. وسميت هذه الترجمة ترجمة «بيبلياندر» وتميزت من مقممة لـ «مارتن لوتر» و«فيليب ميلانختون»[٧]، تحدث عنها «جورج سال» قائلا: «إن ما نشره «بيبلياندر» في اللاتينية زاعما بأنها ترجمة للقرآن الكريم لا تستحق اسم ترجمة، فالأخطاء اللانهاية والحذف والزيادة والتصرف بحرية شديدة في مواضع عدة يصعب حصرها يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل»[٨].

وهذه شهادة أخرى على فساد هذه الترجمة ننقلها عن أحد المستشرقين البارزين في مجال الدراسات القرآنية، هو المستشرق الفرنسي «بلاشير» الذي يقول: «لا تبدوا الترجمة الطليطية للقرآن بوجه من الوجوه ترجمة آمنة وكاملة للنص»[٩]. ومع ذلك شكلت هذه الترجمة النواة الأولى لباقي الترجمات الأوروبية الأخرى للقرآن الكريم، بل مارست عليها تأثيرا قويا إلى درجة الاقتباس منها والسير في منهجها»[١٠].

ثم توالى الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية بعد ذلك، حيث ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية سنة ١٦٤٧م، على يد «أندري دي ريور»، وقد كان لهذا الترجمة صدى كبير لمدة طويلة من الزمن، حيث أعيد طبعها مرات عدة وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية، يقول J.D Pearson: «إن الترجمة الفرنسية القديمة جدا هي ترجمة «أندري دي ريور» طبعت كثيرا بين الأعوام ١٦٤٧م و١٧٧٥م، وكانت كلها تحتوي على مختصر لديانة الأتراك وبعض المستندات، وقد نتج من هذا العمل أول ترجمة للقرآن إلى الإنجليزية بواسطة

عرض كتاب عن تأريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية

القرآن الكريم بطريقته المثلى في عرض عقيدته وشريعته، وبأسلوبه المتفرد في صياغة أفكاره ومبادئه، جذب اهتمام كثير من الأوروبيين وبخاصة القساوسة والرهبان. فدعوا إلى ترجمته أولا قبل دراسته ومنافحته بعد ذلك. والذي يفسر لنا ذلك كله أن أول من دعا إلى ترجمة القرآن الكريم هو الراهب «بطرس المحترم» [١] رئيس دير «كلوني» في فرنسا سنة ١١٤٣م، وأن من قام بهذه الترجمة هما الراهبان «روبرت» [٢] و«هرمان»[٣].

يقول «محمد صالح البنداق»: «أول ترجمة للقرآن الكريم باللغات الأوروبية كانت باللاتينية، وقد تمت بإيعاز وإشراف رئيس دير «كلوني» في جنوب فرنسا الراهب «بطرس المبجل» وهذا اسمه وكان ذلك سنة ١١٤٣م، وعلى يد راهب انجليزي يدعى «روبرت الرتيقي» وراهب الماني يدعى «هيرمان»[٤].

جاء في خطاب «بطرس المحترم» إلى القديس «برنار» ما يلي: «قابلت روبرت وصديقه «هرمان الدلماطي» العام ١١٤١م، بالقرب من «الأوبر» في اسبانيا وقد صرفتهما عن علم الفلك إلى ترجمة القرآن باللاتينية، فأتاماها سنة ١١٤٣م، وكانت أول ترجمة للقرآن استعانا فيها باثنين من العرب»[٥].

والمثير للاستغراب أن الدوائر الكنيسية منعت طبع هذه الترجمة وإخراجها إلى الوجود، لأن إخراجها من شأنه أن يساعد على انتشار الإسلام بدلا من أن تخدم الهدف الذي سعت إليه الكنيسة أصلا؛ وهو محاربة الإسلام، يقول G.H Bousquet: «منذ سنة ١١٤١م، اجتمع رجال الدين بإيعاز من «بطرس المحترم»

«ألكسندر روس» وكانت أيضا للأب le père ترجمات أخرى إلى الهولندية بوساطة «جلاز ماخر»، وإلى الألمانية بوساطة «لانج»، وإلى الروسية بوساطة «بستكوف» و«فريكين» [١١].

وفي القرن السابع عشر، جرت ترجمة من العربية مباشرة إلى اللاتينية للإيطالي «مركي» سنة ١٦٩٨م، وتعتبر هذه الترجمة عمدة كثير من الترجمات الحالية، في كتاب Islamologie: «في العام ١٦٩٨م نشر «لودفيك مركي» بعد أكثر من أربعين سنة من دراسته للقرآن، ولمختلف المفسرين المسلمين — النص العربي للقرآن مصحوبا بترجمة لاتينية وجيزة جدا وبنقط وردود، وقد كان هذا المؤلف مصدرا لكثير من المترجمين الحاليين الذين أخذوا منه أهم المواد [١٢].

واعتبر «هنري لامينز» هذه الترجمة أكثر الترجمات إنصافا للقرآن الكريم، ومرجع كثير من الأوروبيين، غير أنهم لا يشيرون إليها في معظم الأحيان، والنتيجة كما يقول «لامينز»: «إننا لا نملك ترجمة وحيدة للقرآن لا عيب فيها وأكثر إنصافا هي الترجمة اللاتينية القديمة لـ«مركي» (١٦٩١-١٦٩٨م) والتي تستند إليها جميع التراجم اللاحقة من غير اعتراف في أكثر الأحيان» [١٣].

وفي القرن الثامن عشر ظهرت ترجمات أنجزت أيضا على أصل عربي، حيث نشر الإنجليزي «جورج سال» ترجمة مباشرة من العربية إلى الإنجليزية سنة ١٧٤٣م. زعم في مقدمتها أن القرآن إنما هو من اختراع «محمد» ومن تأليفه، وأن ذلك أمر لا يقبل الجدل [١٤]، ونشر الفرنسي «سافاري» ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة ١٧٥١م «حظيت بشرف نشرها في مكة سنة ١١٦٥هـ» [١٥]، وإن كان «إدوارد مونتييه» E. montet يقول: إنه على الرغم من أن ترجمة «سافاري» طبعت مرات عدة وأنيقة جدا، لكن دقتها نسبية» [١٦].

وفي سنة ١٨٤٠م ظهرت إلى الوجود ترجمة «كزيمرسكي» التي تعتبر مقارنة مع ترجمة «سافاري» أكثر عراقة واستعمالا [١٧]، على الرغم من افتقارها لبعض الأمانة العلمية وفهم البلاغة العربية، و يقول «مونتييه» عن هذه الترجمة: «لا يسعنا إلا الثناء عليها فهي منتشرة كثيرا في الدول الناطقة بالفرنسية [١٨].

وفي سنة ١٩٢٥م ظهرت ترجمة «إدوارد مونتييه» التي امتازت من الضبط والدقة والتي تحدث عنها الأستاذ «محمد فؤاد عبد الباقي» بما نصه: «كنت طالعت في مجلة المنار مقالا للأمير «شكيب أرسلان» عن ترجمة فرنسية حديثة للقرآن الكريم وضعها الأستاذ «إدوارد مونتييه»، وقد قال عنها: «أنها أدق الترجمات التي ظهرت حتى الآن، وقد نقل عنها إلى العربية مقدمة هذه الترجمة، وهي في تأريخ القرآن، وتأريخ سيدنا رسول الله، وقد نشرت في المنار، فاقنتيت هذه الترجمة فوجدتها قد أوفت على الغاية في الدقة والعناية، وقد ذيلها المترجم بفهرس لمواد القرآن المفصل أتم تفصيل» [١٩].

وفي العام ١٩٤٩م ظهرت ترجمة «بلاشير» التي توجد السور فيها مرتبة حسب التسلسل التاريخي، و عنها يقول الدكتور «صبيح الصالح» يرحمه الله: «تظل ترجمة «بلاشير» للقرآن في نظرنا أدق الترجمات، للروح العلمية التي تسودها ولا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور القرآنية» [٢٠].

وأهم ما يميز هذه الترجمة استعمال «بلاشير» أساليب مطبعية مناسبة، وإرفاق نص الترجمة ببعض التعليقات والبيانات، وكثيرا ما يذكر للآية الواحدة ترجمتين يبين في إحدها المعنى الرمزي وفي الثانية المعنى الإيحائي وربما هذا ما جعلها أكثر الترجمات الفرنسية انتشارا وطلبا، جاء في كتاب Islamologie: إن المطلوب «من مجموع هذه الترجمات ما هو لـ«بيل» الإنجليزي ولـ«بلاشير» الفرنسي ولـ«بوسني» الإيطالي» [٢١].

ويبدو أن لـ«جاك بيرك» رأيا مخالفا عن هذه الترجمة، إذ يقول: ترجمة (بلاشير) لها مزاياها، فهو رجل من أفضل المستشرقين الأوروبيين اطلاعا وضلاعة في قواعد اللغة العربية وآدابها، ولكن من نواقصه أنه كان علمانيا، أي أنه لم يكن قادرا على تذوق المضمون الروحي للقرآن وأبعاده الصوفية، ولا شك أن (بلاشير) هو أستاذ عظيم فذ فقد كان أستاذا لي وصديقا كبيرا، ولكننا لو تكلمنا كعلماء بعيدا عن العلاقات الخاصة فإنني أقول: «إن ترجمته للقرآن على الرغم من مزاياها فإن لها نواقصها، ولكنها تبقى من أفضل الترجمات الفرنسية للقرآن»[٢٢].

ومع مرور الوقت كما يقول Bousquet: لم تلق الترجمات الجديدة للقرآن الكريم في فرنسا الاهتمام نفسه[٢٣]، على الرغم من ظهور ترجمات كثيرة غمرت السوق الفرنسية في السنوات الأخيرة إلى أن صدرت في العام ١٩٩٠م ترجمة «جاك بيرك» التي استغرق في إنجازها ثمان سنوات من العمل المتواصل استعان فيها بعشرة تفسير أولها تفسير «الطبري» وتفسير «الزمخشري» من التفسير القديمة، وتفسير «محمد جمال الدين القاسمي» من التفسير الحديثة، وأهم ما ميز هذه الترجمة تلك المقدمة التي خصها «ببرك» لتحليل النص القرآني ومميزاته ومضامينه والخصوصيات التي يتمتع بها، لكن على الرغم مما أحدثته هذه الترجمة من ضجة كبيرة في الأوساط الفرنسية، واعتبرت حينها حدثا ثقافيا بارزا فإن صاحبها يرى أن عمله الترجمي لن يصل إلى مستوى الكمال، وإنما سيكون موجها إلى المسلمين الذين لا يحسنون اللغة العربية ويحسنون اللغة الفرنسية. وبالرجوع إلى تاريخ الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم، يتضح لنا أنها مرت بثلاث حقب:

(١) حقبة الترجمة من اللاتينية إلى اللغات الفرنسية.

(٢) حقبة الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الفرنسية، وهذا مسلك نهجه كثير من المستشرقين

الفرنسيين في ترجماتهم للقرآن في القرن العشرين، أمثال «بلاشير» و«بيرك».

(٣) حقبة دخول المسلمين ميدان الترجمة إلى اللغة الفرنسية مثل ترجمة الجزائريين «لايمش» و«ابن داود» والتي كانت كما يقول Bousquet: بأسلوب بليغ عجيب [٢٤] وترجمة «حميد الله» سنة ١٩٥٩م، وترجمة الدكتور «صبحي الصالح» يرحمه الله سنة ١٩٧٩م. وفي سنة ١٩٦٦م ظهرت ترجمة المستشرق الألماني «رودي بارت» وتعتبر أحسن ترجمة للقرآن الكريم باللغة الألمانية، بل باللغات الأوروبية عموما، وقد حرص صاحبها على أن يكون عمله علميا وأقرب ما يكون من الدقة والأمانة في نقل المعاني القرآنية من العربية إلى الألمانية، حتى حينما تعترضه كلمة يشكل عليه فهمها على الوجه المقصود، أو لا يطمئن إلى قدرته على تحديد معناها باللغة الألمانية فإنه يثبتها بنصها العربي كما جاءت في الآية الكريمة، ولكن بالحروف اللاتينية ليفسح المجال أمام القاريء لأن يتوصل بنفسه إلى إعطائها المعنى الذي يراه ملائما لسياق الكلام من دون أن يفرض عليه وجهة نظره الشخصية[٢٥].

وهذه أهم الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية المختلفة وهناك ترجمات أخرى كثيرة لا يتسع لنا المقام لذكرها كلها، لكن للمزيد من التوسع في هذا المجال يستحسن الرجوع إلى كتاب «شوفان»[٢٦].

ملاحظات عامة على الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم:

إن المطلع على قائمة الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية يمكن أن يقف على ملاحظات عدة، نرى من الضروري أن نسجل بعضا مما تبدى لنا منها:

الملاحظة الأولى: لقد كانت الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن الكريم، الشرارة الأولى التي فجرت كماً هائلا من الترجمات بمختلف اللغات الأوروبية حيث استمدت منها أصولها ونهجها فظهرت الترجمة

الألمانية سنة ١٦١٦م، وهلم جرا.

عدة من القرآن إلى الإسبانية ونشرها في مجلة العالم الشرقي سنة ١٩١١م، وترجمة المستشرق الدنماركي «بول» الذي نقل أجزاء عدة من القرآن إلى الدنماركية أظهر فيها سعة اطلاع على الإسلام[٢٧].

الملاحظة الثامنة: صدور بعض الترجمات بأسماء مستعارة مثل الترجمة الإسبانية التي صدرت الطبعة الأولى بقلم OBB وصدرت الطبعة الثانية بقلم BB لأخيراً صدرت في الطبعتين الثالثة والرابعة بقلم JBBO. [٢٨]

الملاحظة التاسعة: أن الظاهرة الغالبة على الترجمات القرآنية أن أصحابها كثيراً ما يصدرونها بالكلام عن تأريخ القرآن، ومصادره وموضوعاته وأحياناً بالكلام عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل ترجمة «بلاشير» و«إدوارد مونتييه».

الملاحظة العاشرة: أن الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم كانت من قبل مترجمين يحسنون اللغة التي ترجموا إليها أكثر من اللغة العربية، أو العكس، ولذلك كانت تلك الترجمات الأوروبية معرضة للخلل والنواقص الكثيرة.

الملاحظة الحادية عشرة: أن القرآن الكريم ترجم إلى أكثر من لغة أوروبية تتوزع على الشكل التالي: ٥٧ ترجمة إلى الإنجليزية، و٤٢ ترجمة إلى الألمانية، و٣٣ ترجمة إلى الفرنسية [٢٩].

الملاحظة الثانية عشرة: إعادة نشر وطبع ترجمات معينة عدة مرات خصوصاً تلك التي سادتها الضعينة وكثر فيها التحريف. والنتيجة كما قال «لامينز»: «أنا لا نملك ترجمة جيدة للقرآن لا عيب فيها»[٣٠]، بسبب أن المترجمين للقرآن الكريم:

١. لم يحاولوا فهم القرآن قبل كل شيء من نصه كما يقضي بذلك قانون علم التفسير، بل إنهم انزلقوا إلى الترجمة من دون البحث عن معاني الألفاظ.

الملاحظة الثانية: أن المدارس الاستشراقية الكبرى التي كان لها الشأن الكبير في مجال الدراسات القرآنية نجدها تبرز بشكل واضح في مجال الترجمة القرآنية كالمدرسة الألمانية، والفرنسية، والإنجليزية، والإيطالية، والهولندية.

الملاحظة الثالثة: اختفاء أسماء كثير من المستشرقين من ذوي الحظ الوافر في الدراسات الموضوعية للقرآن، عن ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم، كالمستشرق الألماني «تيودور نولدكه» و«فلوجل» و«براجشترسر» مع احتفاظ مستشرقين آخرين بمكانتهم وحظهم الوافر في ميدان ترجمة القرآن مثل «بلاشير» في حين برزت أسماء أخرى مثل الإيطالي «جيو فاني بانزيري»، والألماني «أولمان لودفيج»، والهولندي «جلازماخر»، والفرنسي «دير يور»، والإنجليزي «جورج سال».

الملاحظة الرابعة: مشاركة بعض المسلمين في ترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية المختلفة، مثل «حميد الله» الذي ترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية و«صدر الدين» الذي ترجم القرآن إلى الإنكليزية.

الملاحظة الخامسة: هناك ترجمات أوروبية، اعتمد فيها أصحابها الترتيب الزمني للسور مثل ترجمة الفرنسي «بلاشير» والإنجليزي «روديل» سنة ١٨٦١م.

الملاحظة السادسة: عمد بعض المستشرقين في ترجماتهم للقرآن الكريم إلى وضع مقدمات منهجية لترجماتهم وتفسير بعض الألفاظ القرآنية، مثل ما فعل «أربري» و«بلاشير» و«كزيمرسكي» و«بيرك».

الملاحظة السابعة: تنتشر بعض الترجمات الجزئية إلى جانب الترجمات الكاملة للقرآن، مثل ترجمة المستشرق السويدي «سترسيتين» الذي ترجم فصولاً

٢. لم يعنوا بمعاني الآيات و لا بمدلولات الألفاظ.

٣. لم يكونوا من المسيطرين على دقائق علم النحو ولا هم من المتمكنين من المجاز والاستعارة.

٤. عدم اعتنائهم بأسباب النزول.

٥. عدم اعتنائهم ببيان الأحكام الفقهية وغيرها من الأحكام المذكورة في الآيات.

٦. عدم تعرضهم لبعض الأدوات الضرورية التي تساعد على فهم الآيات القرآنية كالنصوص الحديثة مثلا. وأخيرا، فإن ترجماتهم كانت حرة أكثر من اللازم ما أدى كثيرا إلى انغلاق المعنى على القارئ زيادة على فقدانها لعنصر التأثير والجذب، يقول R.Aznaldez: «إن الترجمات الأخرى للقرآن، مهما كانت نوعيتها وضبطها وقيمة أسلوبها فإنها لا تؤثر بقلب غير المسلم، كما يؤثر القرآن وحده بقلب المسلم المؤمن» [٣١].

الهوامش:

[١] «بطرس المحترم» (١٠٩٢-١١٥٦م): راهب لاهوتي من رهبان «البندكية» فرنسي، ولد في العام ١٠٩٢م قرب Auvergne وسط فرنسا، نشأ في دير قريب من «سوكسيلانج» Sauxilanges تابع لدير «كلوني» في سنة ١١٠٩م، التحق «بيتر» بعد ذلك بدير «فزيله» Vazelay وأقام فيه عشر سنوات وفي سنة ١١٢٢م عين رئيسا لدير «كلوني» لسعة اطلاعه وفي زمن رئاسته للدير عمل على إصلاحه إصلاحا واسعا، وأداره وجماعه «كلوني» بحزم، لكن أهم وأكبر خدمة قدمها للدير المسيحية بعامه هي دعوته لترجمة القرآن إلى اللاتينية، توفي سنة ١١٥٦م. انظر «المستشرقون» لنجيب العقيقي (١/١١٢). و«موسوعة المستشرقين» لعبد الرحمن بدوي (ص: ٦٨).

[٢] «روبرت أوف» Robert of ehester تشستر أحد المكلفين من قبل «بطرس» المحترم بترجمة القرآن ينسب «روبرت» إلى «تشستر» التي تلقى فيها العلم، دخل الرهبانية البندكية، ثم قصد الأندلس، وعين أسقفا على «بامبلونة» سنة ١١٤٣م، وتنفق بالثقافة العربية، ولا سيما بالعلوم الرياضية والفلكية منها، اختير مستشارا لـ«صقلية» وحاول «بطرس» المحترم أن يصرفه هو و«هرمان» عن العلم، ولم يفلح في ذلك، حيث تابعا نشاطهما معا في العلم، فترجما كتاب «الجبر والمقابلة» لـ«الخوارزمي» في خمسة فصول سنة ١١٣٥م، فكانت ترجمتها له ولكتاب الكيمياء

والفلك، وصنف رسائل عدة، وعاون على إدخال حساب المثلثات. انظر نجيب العقيقي، المرجع السابق (١/١١٣).
[٣] «ألمانوس هرمان الزلماني» Hermann Alemanus (ت ١١٧٢م): شارك إلى جانب «روبرت» في ترجمة القرآن إلى اللاتينية، تقلد مناصب كنسية عدة رفيعة المستوى، حيث عين رئيسا لشمامسة «سربا بيلونا»، ثم راعيا لكنيسة «شيني» (١١٤٣-١١٤٤م)، ثم أسقفا على «أسورجيه». و من أنشطته العلمية: ترجمة ونقل كتب إصلاح «المجسطي للمجريطي» وعلم الأخلاق، وبعض الرسائل في الكيمياء، وصنف كتاب البلاغة والشعر لـ«أرسطو» مستفيدا من شرح «الفارابي» وتلخيص ابن رشد للشعر. انظر نجيب العقيقي، المرجع السابق (١/١١٣-١١٤).
[٤] المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، لمحمد صالح البنداق (ص: ٩٥).
[٥] نجيب العقيقي، المرجع السابق (١/١١٣).
[٦] (p. Tome Première. Kasimirski Coran. ٢٨).
[٧] (Islamologie: ٦١٨).
[٨] George Sale. The Coran. p: VII.
[٩] R. blachère. le Coran «Que sais je» p: ٩.
[١٠] Encyclopaedia Britannica. P: ٤٨٠.
[١١] J.D.person. Al. Kuran. Eneyclopedie de l'islam. P: ٤٣٤.
[١٢] (Islamologie: ٦١٨).
[١٣] H.Lammens. L/Islam coryanees et institutions p: ٥٤.
[١٤] انظر: المستشرقون والدراسات القرآنية، محمد حسين على الصغير (ص: ٥٠).
[١٥] J.D.person. Al. Kuran p: ٤٣٤، [١٦] E.montet. Mahomet le Coran p: ٥٦.
[١٧] (p. Tome Première. Kasimirski Coran. ٢٨).
[١٨] E.Movtet. mohaomet le coran p: ٥٥٦.
[١٩] تفصيل آيات القرآن الكريم لـ«محمد فؤاد عبد الباقي» مقدمة الطبعة الثانية (ص: ٨).
[٢٠] مباحث في علوم القرآن (ص: ١٧٧). [٢١] Islamologie (p: ٦١٨).
[٢٢] حوار مع المستشرق «جاك بيرك» (ص: ٥٨)، مجلة رسالة الجهاد، عدد: ٨٤، السنة الثامنة، يناير ١٩٩٠م. [٢٣] (p. Tome Première. Kasimirski Coran. ٢٨).
[٢٤] Abid.
[٢٥] انظر الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا لـ«ميشال جحا» (ص: ٢١٨ و ٢٥٩).
[٢٦] V.Chauvin. bibliographie des ouvrages arabes. ٢٤٨.
[٢٧] محمد حسين علي الصغير المرجع السابق (ص: ٥٣).
[٢٨] محمد صالح البنداق، المرجع السابق (ص: ١٠٥-١٠٦).
[٢٩] ميشال جحا المرجع السابق (ص: ٢٥٨).
[٣٠] H.Lammens. L/Islam coryanees et institutions p: ٥٤.
[٣١] R. Arnaldez le Coran guide la lecture. P: ١٣٧.



مناسبة العربية لمعانيها

الموضوع للماء الضعيف، و«نضخ»، الموضوع للماء الغزير، وأن نوازن بين «قَرَّتَ الدم»، بمعنى جَفَّ، و«قَرَدَ الجِلْدَ» بمعنى تَجَعَّدَ وانعقدت أطرافه، وأن نوازن بين «الْخَذَا»، وأصل ألفها واو، وهي استرخاء الأذن، أي أنها عيب بسيط حسي، و«الْخَذَاءُ»، وهي الخضوع، أي أنها عيب شديد معنوي.

ومن أمثله في تجميع الحروف وضم بعضها إلى بعض، أن نوازن بين «بحث»، حيث الباء تمثل خففة الكف في الأرض، والحاء تشبه مخالبا الأسد وبرائث الذئب، والثاء تمثل النفط في التراب.

ومن أمثلة تقارب معاني الكلمات التي تحوي حرفاً ما، أن نرقب الفاء مع أحد الحروف التالية: د-ت-ط-ر-ل-ن، فهي في ائتلافها مع أي منها تدلّ على الوهن والضعف، ومثال ذلك «تَلَفَ»: هلك وعطب، و«دَلَفَ»: مشى رويداً، و«دالف»: كبير ضعيف، و«دَنَفَ»: مرض واشتدّ مرضه، و«فَتَرَ»: لأن بعد شدة، و«طَفَلَ»: رخص ناعم.

وفي حالة التركيب نجد اللفظ الثنائي، وفيه تبرز الثنائية التاريخية، القائمة على المقطع الواحد، وهي تخالف الثنائية المعجمية، القائمة على تضعيف الحرف الثاني، نحو «ردّ»، أو الرباعي المضعف، نحو «وسوس».

فمنذ النشأة، كانت الثنائية التاريخية، ذات العلاقة الوثيقة بالمناسبة الطبيعية، وهي ترتبط بنظرية محاكاة الأصوات الطبيعية، وهي تتبنّى المقطع التاريخي المؤلف من حركة وسكون: ح+س، وترى أنّ الزيادة طرأت على هذا الجذر، في الصدر أو الوسط أو الطرف.

لقد وافق ابن جني (٣٩٢هـ) قديماً على مبدأ محاكاة الأصوات، نحو دويّ الريح، وحنين الرعد، وخبر الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي. وتحدّث عن «إمساس الألفاظ أشباه المعاني».

... وتستمرّ الرحلة في جوف الإبداع، ويستمرّ كشف السّقاب عن مزايا لغتنا العظيمة، وأسرارها السخية، وهذا الاستمرار أمانة على إدراك الباحثين لروعة هذه اللغة، وإحساسهم العميق بقدرتها على التّوغلّ في أدغال المعنى، بخطوات ثابتة، مستعينة بكلّ طاقاتها العضوية، بدءاً من الحرف ذاته.

وليس الحرف مجرد صوت، بل هو معبر عن غرض، كل حرف له ظلّ وإشعاع، كما له صدى وإيقاع. لمثل هذه الأوصاف في الحروف، مال اللغويون إلى الاقتناع بالتناسب بين اللفظ ومدلوله، في حالتي البساطة (الحرف المستقلّ) والتركيب (المقطع الثنائي)، وطوري النشأة والتوليد، وصورتي الذاتية والاكتساب.

في حالة البساطة، نرى أنّ الحرف يوحي بالمعنى، حيث يكون للحرف الأخشن دور في تصعيد معنى الكلمة وإكسابها قوة في بابه.

من أمثله في أول الكلمة، أن نوازن بين «سعد»، الذي يدلّ على الارتقاء غير المحسوس، و«صعد»، الذي يدلّ على الارتقاء المحسوس، ومن أمثله التقارب بين «خضم»، الموضوع لأكل الرطب كالحقن، و«قضم»، الموضوع لأكل الصلْب اليابس كالشعير.

ومن أمثله في وسط الكلمة، أن نوازن بين «وسيلة»، التي ليس فيها معنى أن يكون شيء جزءاً من آخر، و«وصيلة» التي فيها معنى الترابط الوثيق.

ومن أمثله في آخر الكلمة، أن نوازن بين «نضح»،

ويصّب في الخانة نفسها جهود لغويين آخرين، سبقوه أو عاصروه، نحو الخليل بن أحمد (١٧٤هـ)، وسيبويه (١٨٠هـ)، وابن دريد (٣٢١هـ)، وأحمد بن فارس (٣٩٥هـ).

ومن ملاحظاتهم في هذا الشأن ، أنّ المصادر التي وزنها «فَعْلان» الدالة على الاضطراب والحركة، نحو «غَلَيان» و«غَشَيان»، قابلت توالي حركات المثال (الفتحة)، بتوالي حركات الأفعال.

ومن ملاحظاتهم أنّ المصادر الرباعية المضعفة تدلّ على التكرار، أسوة بتكرار حروفها، نحو الزعزعة، والقلقلة، والقعقة، والتمتمة، والهددة، والوسوسة.

ومن ملاحظاتهم أنّ وزن «فَعْلَى»، في المصادر والصفات، تدلّ على السرعة، نحو «بَشَكى»، وهي صفة للمرأة الخفيفة، و«جَمَزَى»، وهي صفة للحمار السريع، و«وَلَقَى»، وهو عدو الناقة بشدة...

وفي اتجاه مبالغ فيه، أصرّ عبّاد بن سليمان الصيمري، وهو معتزلي في عصر المأمون، على المناسبة بين الحروف والمعاني، فتكلف وتأوّل، ورأى، خلافا لسائر لغويي العرب، أنّ المناسبة ذاتية مُوجبة، متأثرا بالمعتزلة في نظرية «الصلاح والأصلح»، وإيجاب ذلك. ومن المتأثرين به من قال في «أذغاغ» الفارسية إنها الحجر، بمجرد ربطه بين اللفظ والمعنى!!

وأما التطوّر، فقد كان في الثنائية المعجمية.

لقد تمّ الانتقال من الثنائي، إلى المضعف الثلاثي، وإلى المضعف الرباعي، وإلى الثلاثي الذي نعرفه حاليا بالجزر الثلاثي: الصحيح أو المعتل. وذلك في نحو «كب»، و«كَبْ»، و«كَبكب»، و«كبا»، و«كبر».

ونحن نرى أنّه في لغات سامية كالسريانية، يُعبّر عن المضعف العربي، بلفظ ثنائي، فإزاء

«مَصْ»، نجد «مَصْ»، وإزاء «مَسْ»، نجد «مَسْ»... ما يعني أنّ الحرف الثالث زائد عبر التاريخ، في الأصل الثنائي. وهو ينوّع المعنى، في الأصل الثنائي، ولا ينسفه.

من الأمثلة «قط»، الدالة على الانفصال، فقد تطوّرت إلى: قطن، وقطف، وقطر، وقطع، وقطم، وقطش، وقط. ومن الأمثلة «فل»، الدالة على الشقّ والفتح، فقد تطوّرت إلى: فلح، وفلج، وفلع، وفلق، وفلذ، وفلى. ومن الأمثلة «نز»، الدالة على الانحراف، فقد تطوّرت إلى: نزا، ونزل، ونزح، ونزق، ونزف، ونزه، ونزع، ونزغ. ومن الأمثلة «عص»، الدالة على القوة، فقد تطوّرت إلى: عصر، وعصف، وعصى، وعصب، وعصد، وعصم....

والحرف الثالث (الزائد)، موقعه ذيل الكلمة في الغالب، كجميع الأمثلة السابقة.

وقد يكون موقعه في حشو الكلمة، نحو «قص»، التي تطوّرت إلى «قرص العجين» (قطعه)، ونحو «فق» (انفج)، التي تطوّرت إلى «فلق الشيء» (شقّه)، ونحو «شق»، التي تطوّرت إلى «شلق الأنف أو الأذن» (خرقه طويلاً). ومن أجود الأمثلة «شع»، فهي تدلّ على الامتلاء والزيادة، وهذا المعنى يرافق المواد المعجمية التالية: «شاع»، و«شبع»، و«شجع»، و«شرع» [١]، و«شسع»، و«شع»، و«شفع»، و«شمع» [٢]، و«شنع» [٣].

وقد يكون موقعه في صدر الكلمة، نحو «فت»، التي تطوّرت إلى «رَفَت» (انكسر وتحطّم)، ونحو «فض»، (فرّق، فكّ، قطع)، التي تطوّرت إلى «رَفَض»، ونحو «هب»، التي تطوّرت إلى «لهب»....

وإنّ في أسماء الأفعال، وأسماء الأصوات، بعض المؤيدات.

وذلك عبر تضعيف الثنائي إلى رباعي. ومن ذلك «أف»، للتأفف، ومن ذلك «بَخ»، للاستعظام، فيقال «بَخِيخ»، أي قال «بَخ بَخ». ومن ذلك «صع»، وهو اسم صوت يُزَجَرُ به الجمل، ونقول: «صعصع»، أي جَلَب وصاح. ومن ذلك «صه»، وهو أمر بالسكوت، ومنه «صهصه». ومن ذلك «مه»، وهو للزجر والمنع، فنقول «مهمه»، أي قال: «مه مه» للزجر والمنع....

ويكون كذلك عبر زيادة حرف ثالث. ومن الأمثلة «طق»، بالفتح، وهي حكاية صوت حجر ونحوه إن وقع على آخر، وإن كان بالكسر، فهو حكاية صوت، أو صوت الضفدع يثب من حاشية النهر ونحوه، فهذا الثنائي يتحوّل إلى «طرق». ومن الأمثلة «دَق»، و«الدققة» هي جلبة الناس وأصوات حوافر الإبل، فهذا الثنائي يتحوّل إلى «دلقت الخيل»، أي خرجت متتابعة. ومن الأمثلة «لَب»، و«اللبلة» هي حكاية صوت التيس عند السِّفاد (الجُماع)، و«لَبالب الغنم» جلبتها وصوتها، فهذا الثنائي يتحوّل إلى «لَزْب الشيء»، أي دخل بعضه في بعض وتماسك.

والواقع أنّ الأصوات الطبيعية ترشد إلى نظرية الجذر الثنائي، لكنها غير مقيسة، لأنّ حكايات الأصوات ليست أصولاً، كما أوضح ابن فارس في «المقاييس». وفي ما يلي جولة على علمائنا الأقدمين، وآرائهم في المسألة:

قال ابن دريد (٢٢٣-٣٢١هـ) في «جمهرة اللغة»، باب الثنائي الصحيح: «والثنائي الصحيح لا يكون حرفين ألبته، إلا والثاني ثقيل، حتّى يصير على ثلاثة أحرف: اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي».

وقد رتب ابن دريد المعجم أخذاً بعين الاعتبار الثنائي الصحيح: أب ب- أ ت- أ ث ب ت ت - ب ث ث وأشار إلى الصور المعكوسة والألفاظ المماتة والمهملة.

كما أخذ ابن فارس بهذا الاعتبار، في «المقاييس»، فوجد عنده في كتاب الهمزة: باب الهمزة في الذي يُقال له المضاعف: أب... أ ت... أ ث... أ ج... أ ح... أ خ...

وقد وضع الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) في «غريب القرآن»، المضعّف قبل غيره، كلفظ «مدّ» قبل «مدح»، وكأنّ المضعّف لا يزال في عرفه ثنائياً. والجدير ذكره أنّ حروف العلة واللين لا تخرج الكلمات عن كونها ثنائية في العمل الميداني المعجمي، فأصحاب بعض المعاجم يُقرّدون باباً خاصاً للموادّ المعتلة. أمّا ابن منظور (٧١١هـ) والفيروزابادي (٨١٧هـ)، فأخّراه إلى آخر المعجم إطلاقاً، وأمّا الآخرون كابن دريد، فأخّروه إلى خاتمة كلّ باب على حدة (باب الهمزة- باب الباء- باب التاء...)، قبل الانتقال إلى باب جديد.

ومن مناصري الثنائية المعجمية في العصور المتأخّرة: أحمد فارس الشدياق (١٨٨٧م)، وجرجي زيدان (١٩١٤م)، والأب أنستاس ماري الكرملّي [٤] (١٩٤٧م)، والأب المقدسي مرمجي الدومينيكي (١٩٦٣م)، والشيخ عبد الله العلايلي (١٩٩٦م).

لقد أعدّ الشدياق في «الساق على الساق» دراسة لخصائص الحروف. فالحاء للسعة والانبساط، نحو «البراح»، وهو المتّسع من الأرض، ونحو «الأبطح»، وهو المكان المتّسع يمرّ به السيل فيترك به الرمل والحصى. والدال للين والنعومة والفضاضة، نحو «الثّمَد»، وهي العظيمة السمينة. والهاء للحمق والغفلة، نحو «البله»... وقال في «سر الليال في القلب والإبدال»: «معظم اللغة مأخوذ من حكاية صوت»، ومما بحث فيه أنّ المضاعف الرباعي جمّع مضاعفين اثنين، نحو «هز هز»، فهو «هزّ» مكرّرة. وفائدة التحوّل من «هزّ» إلى «هز هز» هي «التزيّد في المعنى».

ورأى جرجي زيدان أنّ كثيراً من الصيغ الثلاثية منحوت من أصلين ثنائيين.

ويبقى أن نتحدث عن الثنائية من منظوري الدلالة الذاتية والدلالة المكتسبة

يقول إبراهيم أنيس في «دلالة الألفاظ» إنّ الإحصاء الرياضي للممكن من موادّ العربية، كما أبرزها الخليل، أظهر ١٢ مليون كلمة. في حين أنّ المستعمل منها ٨٠ ألفاً، وهو عدد موادّ لسان العرب لابن منظور. وأفضل طريقة لمعرفة الفرق بين القيمة الذاتية والقيمة المكتسبة للفظ ما، تقصّي الخطوات المنسيّة التي مرّ بها اللفظ حتّى تداولته الألسنة، بمعنى خاصّ، ودلالة معبّرة، ولا سيّما أنّ ثمة اعترافاً بوجود ألفاظ تحكي الطبيعة onomatopoeia، في كل اللغات الإنسانية.

وأخيراً، لا بدّ من الإشارة إلى احتراز ابن جنيّ على الرغم من قدمه الراسخة في تفسير الثنائية، وإفساحه المجال أمام نظريات أخرى، يصل بعضها إلى التوقيفية نفسها التي نتوقّع أن تنسف الثنائية من أسسها!

إنّ ما قدمناه في هذه العجالة يلقي بصيص ضوء على هذه اللغة الجميلة التي اختارها الله وعاءً لوحيه، و لكتابه الخالد، فهل استشعرنا جزالتها، وهل تدبّرنا عمق انتماننا إليها؟

[١] شرع الشيء: رفعه جدّاً، وشرعك: حسبك، والشرعية: الناقة الطويلة العنق.

[٢] سمّع الثوب: غمسه في الشمع المذاب، وأشم مناسبة العربية لمعانيها

ومن تطبيقاته: «قمش»، وهي «قم»، أي كنس، مضافاً إليها «قش»، أي جمع. ومن التطبيقات «قطف»، وهي «قطّ»، أي قطع، مضافاً إليها «كفّ»، أي جمع. ومن التطبيقات «بعج»، أي شقّ، وهي «بّع»-والبعبع حكاية صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه، والبعبع حكاية بعض الأصوات أو تتابع الكلام في عجلة- مضافاً إليها «بجّ»، أي شقّ وطعن بالرمح.

وكان ابن فارس قد سبقه إلى هذا في «المقاييس»، ولكنه ردّ الرباعي المضاعف إلى لفظين ثلاثيين، فالفعل «بحثر»، أي بدّد، مصنوع من «بحث»، ومن «بثر» الذي يظهر على البدن. والملاحظ أنّ جرجي زيدان أغفل تطبيق طريقة النحت التي أجراها في الثلاثي، على أيّ من الأفعال الرباعية، ولم يذكر الألفاظ الخماسية أو السداسية.

ورأى العليلي في «مقدمة لدراسة لغة العرب»، أنّ أكثر الثنائيات تُردّ إلى المُعلّات، بزيادة حرف غالباً ما يكون حشواً في وسط الكلمة. ومن أمثلته التي وصفها صبحي الصالح بـ«الأخذ الاحتمالي»: «علا»، أصلها «عل»، ومنها تولّد «عِلّ» (غلظ وضخم وابيض)، والمرأة «العَبْلة» (التامّة الخلق). وقد صرّح العليلي بأنّ الثنائية كانت حقبة تاريخية، ولكنّ العربية استقرّت على الثلاثي على وجه التحديد.

من الانتقادات الموجهة إلى الثنائية، اعتمادها على أنّ السوابق واللاحق بقايا كلمات قديمة مستعملة، كما يقول فندريس. ويزاد على ذلك غياب الأدلة الدامغة على تقصير الألفاظ في نشأتها الأولى. وقد برز رأي مخالف يذهب إلى أنّ الكلمات بدأت طويلة في أصل بنائها، وإنّا لنرى اللغة الإنجليزية بالتداول الأميركي تهوّل نحو الاختصار واختزال الحروف. ثمّ إنّ الغلو في الاشتقاق والنحت لا يأتي بخير، كما يقول ميه في «منهج البحث في اللغة» الذي ترجمه د. محمد مندور. وأخيراً، يظهر التلاؤم بين الثنائية واللغات السامية، وهذا التلاؤم ينحسر في سائر اللغات.

من روائع الشعر

الشاعر محمد السيد الداودي

قصيدة لاستقبال رمضان الكريم

وهذا إليك الواله المشتاق
في كل ناحية لها إشراق
ترنو إلى قسماتها الأحداق
طابت وطاب لهم بهنّ مذاق
لله هذا الكوثر الدفاق
وقلوبهم من قبل ذاك محاق
رشدا ويسطع نجمها الألاق
والدين إن غلب الهوى ترياق
تربو بها الحسنات والأخلاق
إن القلوب بما وعظت رفاق
والزور يدفعهم إليك لحاق
وتزينه الدعوات والإشفاق
والصائمون إلى الهدى سباق
وجزاؤهم يوم اللقاء وفاق
الساجدون .. لربهم عُشاق
ولصفوة المتجهدين رواق
فهل استجاب رجاله وأفاقوا ؟
يرعى الحمى إلا الفتى العملاق
والثأر عرق نابض خفاق
وسترتوي بأذائك الآفاق
لم يؤوه عهد ولا ميثاق
فنمت على آثارها الأعراق
فلنا من العلم الضعيف وثاق
واغرورقت بدموعنا الآفاق
ولنا إلى يوم الجزاء مساق
خلو وكل صحيفتي إملاق
ويحوطني من فعلهنّ نطاق
لك في مجال المصلحين سباق
تزهو بضوء سطورها الأوراق

لما دنوت انهالت الأشواق
لك غرة كالشمس في ريعانها
لك طلعة فيها الحياة بهية
لك في حياة المسلمين مآثر
أروبتهم من وحي ربك كوثر
ومنحتهم نورا يضيء قلوبهم
وهبتهم عظة تبدل غيهم
والدين للأدواء طب بارع
فاعد "لتسعدنا" زيارتك التي
رمضان أرشدنا .. وعظنا نتعظ
فالأي تتلى والمرتل خاشع
والليل تملؤه العبادة والتقى
والصوم طهر للنفوس وعفة
والروح والريحان موعد أهله
والساهرون الذاكرون الراكعون
وبيوت ربك بالتقى معمورة
ولقد ينادي القدس بعض رجاله
يا قدس .. هل لك من نصير منقذ
جنديك المجهول يطلب ثأره
ستعود "إن شاء المهيمن" ظافرا
وسيكثوي بالغنيط كل مكابر
ورث الغواية خالفاً عن سالف
رباه أمطرنا سحائب رحمة
قصرنا خطانا واستبد بنا الهوى
ولنا إليك "على يقين" رجعة
أما من العمل الكريم فإنني
لي في المعاصي خطة ميسورة
يا أيها الضيف الملم بساحنا
يهديك شاعرك الوفي قصيدة



تاريخ الهجرة فيه بعلول

ليست الهجرة من بلدة بعلول- البقاع الغربي مجرد ظاهرة ظرفية عابرة حدثت لأسباب وإعتبارات أملتها ظروف تاريخية محدّدة، بل هي ظاهرة مُتَجَذِّرة عبر تاريخ القرية وترقى إلى حقب الهجرات الأولى التي عرفها المجتمع اللبناني منذ أواخر القرن التاسع عشر، مروراً بالنصف الأول من القرن العشرين ووصولاً إلى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين للميلاد، ولن نتوقف ما دام في المجتمع إختلال طبقي.

وحكاية بعلول مع الهجرة ترقى إلى العام ١٨٩٢م عندما قصد مهاجروها الأوائل الأرجنتين حيث بقي القسم الأكبر منهم هناك في حين أن القسم القليل جداً عاد إلى القرية. وبدأت باتجاه كندا عام ١٨٩٨م، والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠٠م، وباتجاه كولومبيا وكوبا وكوراساو عام ١٩٠٥م، وباتجاه إفريقيا (السنغال) عام ١٩١٠م وفيها خمس عائلات، ثم باتجاه البرازيل عام ١٩٢٥م، وفنزويلا عام ١٩٥٠م والإكوادور عام ١٩٥٥م ويوجد فيها عائلة واحدة (الصفدي).

ولم تستثن هذه الهجرة بيتاً من بيوت بعلول إلا وطرقت أبوابه، ولا قلباً إلا وحطمت شيئاً من كبريائه، ولا عاطفة إلا وفجرتها، ولا عائلة من عوائلها إلا وتناهشتها، وكل ذلك على حقب، ولكل حقبة أسبابها ونزيفها.

الحقبة الأولى (١٨٩٠-١٩٢٥م) :

كانت إتجاهات الهجرة في هذه الحقبة غير محددة وغير معروفة بشكل تام للمهاجر، فكل ما يريده هو الهروب من الإضطهاد والجور والسخرة والفقر

المحدق به. وبالتالي فإن إتجاه المهاجرين كان محصوراً في البدء بين الأرجنتين وكندا وشكلت هذه الحقبة الجيل الإغترابي الأول في بعلول.

وكان السبب الرئيسي للسفر هو الفقر وعدم البحبوحة المادية والحالة السياسية والأمنية، بحيث نرى أن العدد الأكبر من المهاجرين غادر القرية عام ١٩١٤م. وكانت بدايات السفر تتم بواسطة أشخاص من بيروت منهم الوسيط "محمد العشي" الذي كان يجول على القرى ويحجز للراغبين في الهجرة على المراكب حيث كانت بعلول على موعد أسبوعي معه. وكان الواحد من أهالي البلدة يبيع قطعة أرض أو يرهنها من أجل الحصول على نفقات السفر. وكانوا ينقلون من القرية إلى العاصمة على الدواب ومن المدينة باتجاه المراكب التي ستقلهم، والتي كانت تستغرق الرحلة فيها ما يقارب الثلاثة أشهر.

وكانت العائلة التي يُسافر أحد أفرادها تبدو وكأنها في مأتم حقيقي، ويتضامن معها الجيران وأهل القرية، ويبقون على هذه الحال حتى يصلهم "مكتوب الوصول" الذي قد يتأخر أشهراً وربما سنة وما فوق وربما لا يصل أبداً. وعندما يصل ويطمئنهم عن مهاجرهم، تُستبدل أحزانهم بالأفراح ويعم الإنشراح وتوزع الحلوى. فرحلة السفر كانت أشبه برحلة الموت، كلاهما سير في الظلام، ولا يعرف المهاجر أين قدره سيره، وأي بلد سيأويه، وهل يصل بسلام أم يكون طعاماً لحيوانات البحر، وكم من مهاجر كان غداءً لهذه الحيوانات.

ويلاحظ أن العدد الأكبر من المهاجرين الأوائل كانت وجهتهم الأرجنتين، ولعل السبب في ذلك أن الأرجنتين كانت الدولة الأسهل في عملية إستقبال المهاجرين ومنحهم تأشيرات الدخول إلى أراضيها. زيادة على أن الأرجنتين كانت بحاجة إلى أيدي عاملة وفيرة لأراضيها الشاسعة.

الحقبة الثانية : (١٩٢٥-١٩٥٠م) :

وكولومبيا.وتتالت بعدها موجات الهجرة في الستينات،لتبلغ ذروتها بعد العام ١٩٧٥م مع إندلاع الحرب الأهلية اللبنانية. فعلى الرغم من أن منطقة البقاع الغربي حافظت إلى حدٍّ ما على الأمن والاستقرار،إلا أن عدم توفر الاستقرار الداخلي وانعدام فرص العمل والثبات في الوطن أجبر العديد من أبناء بعلول على الهجرة،وبالتالي أرغم الأهل قسراً على إبعاد أبنائهم عن أتون الحرب والفتنة.

وفي هذه الحقبة أيضاً إكتشف أبناء بعلول أرضاً مهجرية جديدة هي مدينة مايكاو الصحراوية الحدودية في كولومبيا،حيث كان أول مهاجر عربي وطأ أرضها هو أحمد حسين النسر " أبو أنيس" عام ١٩٥٩م،بعد أن كانت الهجرة إلى كولومبيا مقتصرة على بعض المدن الداخلية.ومنذ ذلك التاريخ إزدادت الخُطى إلى هذه المدينة،وبلغت ذروتها في ثمانينات وتسعينات القرن العشرين للميلاد،مما جعل من هذه المدينة أكبر تجمع مهجري لأبناء بعلول، قبل أن تشهد تراجعاً ملحوظاً مع إنبلاج القرن الواحد والعشرين فرضته الحالة الأمنية المتدهورة التي كانت مسيطرة عليها، واكتشاف مدن وتجمّعات مهجرية جديدة في فنزويلا.

و إلى جانب مايكاو،إكتشف أبناء بعلول في هذه الحقبة مدينة كولون في بنما حيث يعود تاريخ هجرتهم إليها إلى أوائل سبعينات القرن العشرين للميلاد عندما وصلها أفراد من آل صخر وآل عيسى قادمين من مدينة مايكاو في كولومبيا،حيث سكنوا فيها بعد أن فتحوا شركات تجارية ضخمة في المنطقة الحرة،وهؤلاء فتحوا الطريق لإخوانهم الآخرين بحيث لحقهم آل الفقيه وآل عثمان وآل الصفدي وغيرهم من العائلات البعلولية التي بلغ عددها في نهاية القرن العشرين للميلاد ٣٢ إثنان وثلاثون عائلة.

في هذه الحقبة لم يختلف واقع بعلول عمّا كان عليه من التخلف والظلم والفقر، فقد كان الفرنسيون يقتادون أبناء القرى للعمل في المقالع الصخرية وتعبيد الطرقات وغيرها من الأعمال الشاقة خدمة لأغراضهم الإستعمارية.فكان للسياسة دورٌ مهمٌ في تنشيط عملية الهجرة إلى الخارج وخاصةً في قرى البقاع الغربي،وذلك بعد أن تمّ إعلان دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠م،حيث قامت المظاهرات والإحتجاجات ضد قرار الضم الذي شمل البقاع بأقصيته كافة.واندلعت في بعلول وجوارها مواجهاتٌ عنيفة بين أهلها و الفرنسيين ومارست السلطة المنتدبة سياسة إرهابية منها مصادرة الممتلكات والمؤمن والمنازل،مما دفع بالعديد من السكان إلى الهجرة.وتلا ذلك ثورة عام ١٩٢٥م وقصف الطائرات الفرنسية لقرية بعلول.وفي هذه الحقبة غادر العشرات من أبناء بعلول إلى كولومبيا والأرجنتين وبعض الدول الأفريقية.

الحقبة الثالثة : (١٩٥٠-١٩٨٠م) :

في هذه الحقبة لم تختلف أسباب الهجرة عن سابقتها،فقد ظل هاجس البحث عن فرص عمل وتجميع الأموال والثروات الشغل الشاغل للمهاجرين من أبناء بعلول بعد أن ضاقت أمامهم أبواب الرزق في القرية،فلا العمل في الأرض يستهويهم بسبب طبيعة القرية الجبلية وسفوحها الصخرية وقلة المياه فيها،ولا الجرف والصناعات تجذبهم لإنعدام وجودها في القرية أصلاً.كما أن قدرة التجارة والوظائف والخدمات على إستيعابهم محدودة جداً.فلم يبقَ أمامهم من سبيل سوى مغادرة القرية والتوجّه نحو بلاد الإغتراب للإلتحاق بمن سبقهم إليها من أبناء قريتهم.

زيادة على ذلك فإن هذه الحقبة أعقبت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م،فكانت الموجة الأكبر لهجرة أبناء بعلول عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠م،وفي عام ١٩٤٩ كانت أول هجرة لأبناء بعلول بالطائرة ذات المحركات الأربعة من مطار دمشق. وكانت وجهتهم البرازيل ،فنزويلا

الحقبة الرابعة: (١٩٨٢م وما بعدها):

وإذا ما اعتبرنا هذه النهضة العمرانية من النتائج الإيجابية للهجرة، فإن هذا يقودنا أيضاً إلى آثار تنموية إيجابية أخرى تجلّت داخل القرية على أكثر من صعيد أهمها: إستفادة معظم الأسر المقيمة في القرية من المال الإغترابي في عيشها وإنفاقها. وكذلك توظيف هذا المال في تنفيذ العديد من المشاريع الإنمائية والحيوية في القرية مثل إنشاء المبنى المدرسي السابق واللاحق، إنشاء بئر أرتوازي لتغذية البلدة بمياه الشفة، إنشاء مسجد البلدة، إنشاء مبنى نادي بعول الثقافي الرياضي والملعب البلدي، تأمين مولّد كهرباء للبلدة، المساهمة في إنشاء مبنى بلدية بعول، إنشاء منتزهات وملاعب، كذلك المساهمة في تنفيذ العديد من المشاريع الإنمائية .

ولكن هذه النتائج الإيجابية للهجرة واعتبارها نعمة أغدقت خيراتها على القرية ،لا تخفي على أيّ حال نتائجها السلبية التي هي أضعاف النتائج الإيجابية، والتي تجبرنا على القول بأن الهجرة كانت نقمةً حلت على القرية.

نقمةٌ لأنها إستنزفت القرية وأفرغتها من شبابها الحيّ والمنتج والمبدع وحوّلتها إلى قريةٍ تحضن الأطفال والأولاد القاصرين وتؤوي العجزة والشيوخ الراكنين وغير المُنتجين.

وهي نقمة لأنها أخلت القرية من خيرة عائلاتها، ولأن العديد من هذه العائلات قطعت صلتها بالقرية بظروفٍ مختلفةٍ امتدّت عبر حقبة الهجرة، وخاصة الحقبة الأولى حيث لم يَعدْ للمهاجرين أيّ صلةٍ بقريتهم ولم يعودوا يعرفون أقاربهم فيها، بل أصبحوا مواطنين عاديين في بلاد هجرتهم وكأنهم من سكّانها الأصليين.

والهجرة نقمة كذلك لأن العديد من المهاجرين يُكرّسون هجرتهم لجني الأرباح والثروات وينسون أولادهم ولا يُعيرون الجانب التربوي والأخلاقي أي أهمية، فلا يلبث الأولاد طويلاً حتى ينجرّفوا كلياً

هذه الحقبة إستنزفت تقريباً معظم العنصر الشبابي في بعول، بحيث لم يبقَ فيها سوى النسوة والشيوخ. ففي عام ١٩٨٢م الذي شهد الإجتياح الصهيوني للبنان وما حمله من ويلاتٍ وفظائع، شهد أيضاً هجرة العدد الأكبر من شباب بعول ، وكانت وجهتهم بالتحديد مدينة مايكاو في كولومبيا وجزيرة مرغريتا في فنزويلا زيادة على البرازيل وكندا. واستمرّ هذا النزف حتى مطلع القرن الواحد والعشرين للميلاد عندما إنخفضت نوعاً ما حركة الهجرة من بعول، ربما لأنه لم يبقَ أمامها ما تستنزفه، وانحسرت الهجرة من جماعية وعائلية إلى فردية متفرقة. وأحياناً إقتصرت على بعض الأفراد الذين إلتحقوا بذويهم المُستقرّين في المهجر منذ أمدٍ بعيدٍ أو قريب. علما انه قد قصد عددٍ محدودٍ من الأشخاص بلاد الإغتراب للمرة الأولى. وعلى الرغم من عدم وجود إحصاءات دقيقة للمهاجرين من أبناء بعول، إلا أنّ التقديرات المتداولة تشير إلى وجود ما يُناهز الأربعة آلاف مهاجر من القرية موزعين على البلدان الإغترابية التي ذكرت أعلاه.

نعمة الهجرة ونقمتها:

لا يخفى على أحد أن وراء النهضة العمرانية التي شهدتها بعول منذ مطلع ثمانينات القرن العشرين للميلاد أموالاً إغترابية بحته أنفقها أصحابها على إشادة القصور الفاخرة والتي حدّت ببعضهم إلى المبالغة في التوسيع، وكانهم يسعون للإنتقام من الماضي العسير.

فمنذ ذلك الوقت إنقلب واقع بعول رأساً على عقب، فالكثير من منازلها القديمة أعيدَ ترميمها بشكلٍ مختلف تماماً عما كانت عليه، وبعض منها جرى هدمه وإشادة أبنية حديثة مكانه، والكثير الكثير من الحقول والبساتين إقتلعت أغراسها وشيّدت مكانها القصور والأبنية الفخمة والضخمة وفي طرزٍ هندسية مختلفة ومبالغ بها في كثيرٍ من الأحيان.

أرباحاً شكّلت الركيزة الأساسية لمداخيلهم ومعيشتهم، فانصرفوا في تمضية أيّامهم في لعب الورق واللهو والخمول.

وهي نقمة أيضاً لأنها قوّضت الروابط الأسرية والاجتماعية بين أبناء القرية، وأوجدت أجيالاً شبابية لا تُعيرُ وزناً للأخلاق، ولا من رابطٍ بينها وبين زواريب القرية وتفصيلها، فلا غرو أن يبدر من هذه الأجيال بين الحين والآخر الأعمال التخريبية من تقطيع أشجار وتكسیر وأدى.

المهجر بين الأُمس واليوم:

كان السفر قديماً يتم عبر المراكب والبواخر القديمة التي كانت تستغرق مدّة الرحلة فيها ثلاثة أو أربعة أشهر، وكانت الرحلات محفوفة بالمخاطر حيث يكون المهاجر عرضةً للعواصف والموت.

وبدايات العمل في المهجر كانت بشكل عام باعة جوالون أي " الكشة "، حيث يحمل البائع مجموعةً من الحقائب مُحمّلةً بالبضائع ويجوب البراري والقرى البعيدة مُنتقلاً من قريةٍ إلى قريةٍ ومن بيتٍ إلى بيت ومن فلاحٍ إلى فلاح، فكان العديد من المهاجرين يقضون أيّاماً عدّة جيعاً فلا يجدون شيئاً يسدّون به رمقهم وكانت أقدامهم تتشقّق من كثرة المسير في الجبال والطرق الوعرة وتسيل منها الدماء. وحتى النوم أيضاً كان في البراري والغابات وجوانب الطرقات حتى يتمكّنوا من بيع بضائعهم في تلك المجهل وجني الأرباح.

وعندما كان أحدهم يجمع مبلغاً من المال كان يشتري عربةً وفسراً ليسهلّ على نفسه عملية التنقل والبيع، وهناك نسبة كبيرة من المهاجرين حقّقت نجاحاً يعود سببه الرئيسي إلى بساطة الشعب هناك حيث كانوا يستطيعون بيع السكّان بأسعارٍ مضاعفة وكانوا يدفعون بكل طيبة خاطر، وبالمقابل فتمّة نسبة كبيرة أيضاً من المهاجرين ضاعت في تلك البلاد ولم يُعرف عنها شيئاً، فمنهم من تاه في الأدغال والغابات، ومنهم

بعادات تلك البلاد وتقاليدها، فيضحوا بلا دين أو يُغيّرون دينهم ومنهم من أصبحوا رهباناً وقساوسة، وتصبح أعيادهم أعياد تلك البلاد، وموتاهم تُشيع وتُدفن على الطريقة الدينية لتلك البلاد، وهذا ما حصل في عدّة حالاتٍ لعائلاتٍ وأفرادٍ من بعلول، إنفلات خلقي تام ولا مجال عندهم للحشمة والشرف والكرامة والشكيمة فلقد صاروا يقدون أهل تلك البلاد حقاً.

وهي نقمة كذلك لأنها قوّضت أسس الإنتماء القروي ومن خلاله الإنتماء الوطني، فأصبح الولاء للبلد المضيف أكبر من الولاء للقرية الأم والوطن الأم على قاعدة المثل القائل: " مطرح ما تُرزق إلزق ". فلا غرو أن يعيش أبناء بعلول المُقيمين فيها من شبابٍ في سن النضوج في هاجس الهجرة الدائمة والإلتحاق بمن سبقهم إلى ما يظنّونه جنّة الإغتراب مهما كانت المخاطر والصعاب.

وهي نقمة أيضاً لأنها أحدثت خللاً كبيراً في بنية بعلول السكانية، فزادت نسبة النساء على نسبة الرجال وكثُر فيها الأطفال والأولاد القاصرين من جهة والشيوخ والعجزة من جهة ثانية على حساب تراجع نسبة الشباب ولا سيما الذكور، فتضاءلت بالتالي وتلاشت نسبة الحصول على مستوى تعليمي جيّد أو جامعي وتخصّص عالٍ. كما أدّت الهجرة إلى تقويض البنية الإقتصادية لبعلول، فانكفأت الزراعة وتراجعت نسبة العاملين فيها إلى أقصى الحدود، وانعدمت النشاطات الحرفية والصناعات اليدوية والمشاريع التجارية والخدماتية والترفيهية لفقدان الحوافز الضرورية لإطلاق هذه المشاريع.

وهي نقمة كذلك لأنها شجّعت أبناء القرية المُقيمين على الكسل والخمول والإعتماد بدرجة رئيسة في تأمين معيشتهم على المداخيل المُتأتية من المهجر، كما ان هناك فئةً من المقيمين كانوا سابقاً في المهاجر واستطاعوا أن يجمعوا ثرواتٍ ماليّة كبيرةٍ أودعوها في المصارف المحلية، ويتقاضون من جرّاء فوائدها

وحقيقية الرسائل أو (شنطة المكاتب بلغة العامة) التي كان يحملها المهاجر الوافد إلى القرية والتي كانت تحمل في طيّها رسائل المهاجرين إلى أهلهم وذويهم تلاشت نهائياً وتلاشت معها صفوف الأهل الذين كانوا يقفون على باب أي مهاجر يعود إلى القرية علّه يحمل إليهم رسالة أو خيراً من مهاجرهم، وذلك بعد أن دخل الحاسوب والإنترنت إلى حياتنا القروية وأصبح التواصل بين المقيمين والمغتربين على مدار الساعة وأصبحوا على تواصل وإطلاع دائم على كل الأخبار والتفاصيل الحياتية فيما بينهم وأحياناً بالصوت والصورة.

وكذلك إنتهى زمن الإحتفال والإبتهاج بعودة المهاجر بحيث أضى السفر أهون من رحلة داخلية في أرجاء الوطن، والكثير من المهاجرين يأتون إلى القرية ويذهبون دون أن يعلم أو يشعر بوجودهم الكثير من أبناء القرية. وكذلك تلاشت العواطف الملتهبة مع كل فراق ولقاء.

يبقى أن نشير إلى الحالة التي عاشتها بعول خلال العقد الأول من القرن الواحد والعشرين للميلاد، وهي عودة أفراد وعائلات من المهاجرين قادمين تحديداً من فنزويلا وبثروات مالية طائلة وكبيرة جداً تخطت العشرات من ملايين الدولارات نتيجة حالة إقتصادية معيّنة شهدتها تلك البلاد وأحسن هؤلاء إستغلالها بالطرق المشروعة أو عكسها، وعلى الرغم من أن هذه الرساميل يجب أن تكون من الوسائل الإيجابية والإنمائية للقرية لا سيما لجهة إحداث نهضة عمرانية ملفتة، إلا أنها ساهمت في إحداث الكثير من التغيرات الجذرية في حياة بعول وخاصة لجهة ارتفاع أسعار الأراضي والسوق العقارية بشكل خيالي جداً بعد أن إشتري بعض من هؤلاء أراضٍ زراعية وأخرى صخرية بأضعاف أضعاف ثمنها الواقعي، وكذلك ساهمت هذه الطفرة المالية بإنحلال ما تبقى من روابط إجتماعية في القرية نظراً للتمايز الطبقي الذي أحدثته والتباهي في الإنفاق الخيالي على مستلزمات الرفاهية.

من إنقاد لأهوائه وأعطى نفسه على هواها " الكبّاية" و"الإنثاية" أي الكأس والأنثى وفقد روابط الأخلاق الحسنة ولم يعد له أي صلة لا بأهله ولا بقريته ولا حتّى بأبناء جلدته في المهجر.

ومنهم أيضاً من عمل في المزارع والحقول - وخاصة أولئك الذين هاجروا إلى الأرجنتين - حتى يتمكنوا من جمع رأسمال بسيط يتوجّهون به للعمل في التجارة، وبعضهم حقّق أرباحاً وثروات طائلة من العمل في الزراعة وتمكّن حقولاً واسعة ولا سيما من زراعة الموز. ولكن من المهم القول بأن معظم الذين هاجروا من بعول إلى الأرجنتين إستقرّوا هناك وتزوّجوا من أرجنتينيات وأسّسوا عائلات إندمجت في المجتمع الأرجنتيني وماتوا هناك، ولم يرجع منهم إلى القرية سوى القلة القليلة.

ولم تكن فيما مضى الإتصالات متوفّرة، فالإتصال الوحيد بين المهاجر والقرية كان عبر الرسائل عن طريق البريد الذي كان يستغرق وقتاً طويلاً، أو عبر الوافدين إلى القرية والذين كانت أعدادهم وحالاتهم نادرة أيضاً. مما يعني أن الأهل في القرية كانوا لا يطمئنون على مهاجرهم إلا بعد طول صبر وانتظار، وهذا ما يُفسّر العواطف الجياشة والدموع المنهمرة من مآقي الأم أو الأخت أو الأب لمجرد سماعهم أغنية فراقية مثل " طارت الطيارة والحباب طاروا" للمطربة هيام يونس، أو أية أغنية مرفقة بعزف على الربابة للفنان مهدي زعرور.

أما اليوم فكل شيء قد تغيّر حتى أهداف الهجرة وغاياتها، ففيما مضى كان الهدف من الهجرة السعي وراء لقمة العيش والحياة الكريمة ولهذا كان يطول بهم الأمد لجني الثروات ولا ينالونها إلا بعد كفاح وعذاب. أما اليوم فإن الهدف الرئيس للمهاجر هو جني الثروات الطائلة وبالسريعة الممكنة وبشّتى السبل التي يهيئها له مهجره من مشروعة وغير مشروعة، وكل شيء متوفر له في مهجره من قبل الوصول إليه من مسكن ومكان عمل وأسباب الراحة.

النمو السكاني في جبل لبنان

كتابة: الدكتور أحمد عبده العجمي
كاتب من لبنان



دراسة الأرقام ومقارنتها – الجزء الأخير

٣- توزيع السكان مناطقياً:

يقدر هنري غيز (Guhys) نسبة المسيحيين بـ ٨١٪ من المجموع العام، حيث أن الموارد وحدهم يشكلون ٦١٪، بينما بوريه يعطي معدل ٧٩٪ و ٢٧٪، وهنا لا بدّ من الاستعانة ببعض الجداول لدراسة ومقارنة معطيات كل من غيز، بوريه الشدياق، الوثائق القنصلية ولوران (Laurent).

فالنسب المقدرة حسب أرقام المصادر الأربعة المذكورة، تشير إلى التوزيع الجغرافي والطائفي للشعب اللبناني، لكنها لا تشير إلا إلى نسب الموارد والدروز، ثمّ إن الشدياق يضيف زحلة وتوابعها للبنان، على الرغم من عدم تأكده وثقته كالكتاب الآخرين.

جداول توزيع السكان في جبل لبنان حسب المناطق الإدارية:
رقم (١)

بوريه	غيز	الشدياق	الوثائق القنصلية	لوران
35%	33.6%	33.4%	35.6%	26%
65%	66.4%	66.6%	64.4%	74%

رقم (٢)

بوريه	غيز	الشدياق	الوثائق القنصلية	لوران
67%	71%	69.7%	70.5%	60%
33%	29%	30.3%	29.5%	35%

يمثل الجدولان رقم (١) و (٢) التوزيع السكاني للجبل حسب المناطق الإدارية التابعة له، أولاً: كونها كانت تابعة لولاية طرابلس وصيدا ومقسمة بينهما، ثمّ ثانياً: تبعيتها فيما بعد لقائمقام مسيحي في الشمال، وقائم مقام درزي في الجنوب، وكل تلك الأراضي كانت محكومة حتى سنة ١٨٤٠ من قبل الأمير بشير الشهابي الثاني.

وتبعاً للجدول الأول، هناك ٣٤٪ من السكان في القسم الجبلي التابع لباشا طرابلس، و ٦٦٪ في القسم الجنوبي التابع لباشا صيدا والذي يضم زحلة. أما في الجدول في الثاني، فالقائمقام الشمالي يراقب نحو ٧٠٪ من الشعب، في حين أن القائمقام الجنوبي يحكم ٣٠٪ منه.

سنة ١٨٤٥، التنظيم الإداري الجديد للجبل، أدى إلى تقدم المسيحيين نحو الجنوب ودعم موقفهم، حيث إن ثلث السكان وجدوا في المنطقة الدرزية، وحتى في تلك المنطقة، شكل المسيحيون الأغلبية، كما تبرهن الجداول رقم (٤) و (٥) و (٧).

٤- توزيع السكان طائفيًا:

جداول بالتوزيع الطائفي للشعب في الجبل:

الطوائف	بوريه	غيز	الشدياق	الوثائق القنصلية	لوران
دروز	13.5%	10.4%	12%	12%	13.8%
مسيحيون	79%	81%	72.2%	80.5%	79.4%
في الجبل التابع لولاية صيدا - 4 -					
دروز	23%	17.4%	22.2%	20.6%	18.7%
مسيحيون	71.5%	78.6%	74.4%	73%	76.1%
في المقاطعات المختلطة - 5 -					
دروز	27.2%	25%	22.7%	23%	24.4%
مسيحيون	65.8%	70.5%	72%	69.7%	75.5%

في المقاطعات التابعة للقائمقام الشمالي - 6 -				
دروز	4%	3.4%	2.8%	3%
مسيحيون	89.4%	91.5%	90.3%	90.2%
				5%
				94%
في المقاطعات التابعة للقائمقام الجنوبي (مع دير القمر) - 7 -				
دروز	32.6%	28.3%	33.4%	32.8%
مسيحيون	57.6%	64.6%	61.8%	56.2%
				31.8%
				68%

وحسب المصادر ذاتها، هناك نحو ٣٨٪ من مجموع السكان المسيحيين يعيشون في المنطقة الشمالية حيث يؤلفون أكثر من ٩٠٪ من السكان، و ٣٩٪ في المنطقة الوسطى حيث يشكلون نحو ٩٠٪ من السكان، و ٢٣٪ في المنطقة الجنوبية حيث نسبتهم ٦٠٪.

وهذا التفاوت في التوزيع الطائفي، يتبعه تفاوت آخر في توزيع الأراضي الزراعية بين المناطق الثلاث المذكورة، فלבنا الشمالي يحتوي على ٤٥٪ من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة، بينما لبنا الوسطي يحتوي على ٢٠٪، ولبنا الجنوبي ٣٥٪.

أما الأرقام التي قدمها بوريه وغوثيه (Guauthier)، فتتظهر أن بشري مأهولة خمسة أضعاف وضعفين بالمساحة الزراعية بالنسبة للكورة التي تضم الروم الأرثوذكس، وعلى أي حال، فإن الضغط السكاني (الماروني) في الجبل يقابله ضغط آخر في كسروان والمتن.

٦- النسبة المئوية للنمو السكاني في جبل لبنان:

يمكن ملاحظة ضخامة النمو السكاني في جبل لبنان، خلال هذه الحقبة، من اطراد ازدياد نسبة السكان المئوية، بين سنة ١٧٧٥ وسنة ١٨٦٠، تبعاً للجدول التالي:

الحقبة الزمنية	تطور عدد السكان		النسبة المئوية للنمو السكاني ⁰
	من	إلى	
1775 - 1785	171428	181189	0.56%
1785 - 1800	181189	196873	0.55%
1800 - 1810	196873	208095	0.56%
1810 - 1831	208095	263392	1.03%
1831 - 1850	263392	313527	1.03%
1850 - 1860	313527	347359	1.03%
1860 - 1775	171428	347359	0.83%

تبعاً للجدول السابقة: المسيحيون أغلبية في كل مكان، حيث أنهم يشكلون في المناطق المحكومة من قبل بشير الشهابي ٧٩٪ من السكان، والدروز ١٢٪، أما في المناطق الخاضعة للقائمقام الشمالي فيشكلون ٩٠٪ مقابل ٣٪ من الدروز، وحق في المناطق الجنوبية - أي الخاضعة للقائمقام الدرزي - كانوا الأكثرية.

وفي حدود مناطق الجبل التابعة لولاية صيدا، هناك ٧٣٪ من المسيحيين، مقابل ٢١٪ من الدروز، وفي المقاطعات المختلطة ٦٩٪ مقابل ٢٤٪، وأخيراً في المقاطعات التابعة للقائمقام الدرزي ٦١٪ مقابل ٣٢٪ من الدروز.

٥- توزيع السكان جغرافياً:

جداول توزيع السكان بين لبنان الشمالي والمتوسطى والجنوبي: (رقم ٨)

بوريه	غيز	المديق	الوفاق القصيلة	ليوران
35%	33%	33%	32%	25%
32%	38%	36%	33%	40%
33%	29%	31%	30%	35%

يلاحظ من الجدول رقم (٨) أن ٢٠٪ من مجموع الدروز في جبل لبنان، يعيشون في المنطقة الوسطى، حيث يؤلفون أكثر من ٦٠٪ من السكان، و ٨٠٪ في المنطقة الجنوبية حيث يشكلون أكثر من ٣٠٪ من السكان.

استناداً إلى هذا الجدول، بلغت نسبة النمو المئوية للسكان ٠,٥٦٪ خلال فترة ١٧٧٥ - ١٧٨٥، ثم بقيت النسبة ذاتها تقريباً ٠,٥٥٪ خلال فترة ١٧٨٥ - ١٨٠٠ و ٠,٥٦٪ في سنوات ١٨١٠ - ١٨٣١، وارتفعت إلى ١,٠٣٪ خلال السنوات اللاحقة، حيث بلغ عدد السكان، من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٦٠ ما مجموعه ٣٤٧٣٥٩ نسمة، أي أنهم ازدادوا من ١٧١٤٢٨ في سنة ١٧٧٥ إلى ٣٤٧٣٥٩ سنة ١٨٦٠.

ومن المؤكد، أن هذه الزيادة لا يمكن تفسيرها في إطار النمو الطبيعي للسكان، بل تجد تسويقها في ما يتمتع به الجبل من معطيات، وما ساعده من ظروف وعوامل مختلفة ذكرناها وفصلناها خلال البحث.

خاتمة البحث:

إن الإحصاءات السكانية في جبل لبنان، في الحقبة الماضية، لم تكن دقيقة وعلمية، بل كانت مجرد أرقام تقديرية، وضعها رحالة ومؤرخون من دون أن يتوخوا الدقة في تقديراتهم تلك، مما أدى إلى تفاوتها وغموضها، ولكن وعلى الرغم من ذلك، فإنها تبقى المعلومات الوحيدة المتوفرة التي تثير اهتمام الباحث.

وهذه الإحصاءات تبرز بوضوح زيادة الكثافة السكانية في الجبل في النصف الأول من القرن التاسع عشر، زيادة يصعب تسويقها في ضوء النمو الطبيعي للسكان الذي يفترض أن تكون نسبته ضئيلة جداً في تلك الحقبة، بل هي لا تجد تسويقها إلا في إطار اللجوء السكاني الكثيف إلى الجبل بفعل عوامل أمنية وصحية واقتصادية، جعلت من هذا الجبل ملاذ أبناء الولاية.

وإن تضاعف عدد سكان الجبل بين عامي ١٧٧٥ و ١٨٦٠ يوضح أهمية هذه الحقبة في نمو الجبل سكانياً، كما أن دراسة هذه الظاهرة الملفتة للإنتباه في النمو تضع تحت المجهر تفاوت الأوضاع الملائمة للنمو السكاني بين جبل لبنان والأقطار المحيطة به.

غير أن النمو السكاني واجه نوعاً من الجمود منذ أواسط القرن التاسع عشر، بفعل الأحداث الطائفية العاصفة، وما لبث هذا الجمود أن تحول تفهقراً سكانياً نتيجة كارثة سنة ١٨٦٠، والتي كانت شديدة الوقع على الأوضاع السكانية في هذا الجبل.

و الجدول التالي الذي وضعه بتكوفتش، استناداً إلى الإحصاء الرسمي الذي قام به المتصرف الأول داوود باشا، يوضح فداحة تأثير الأوضاع السكانية في جبل لبنان بمذابح سنة ١٨٦٠.

جدول - 10 - 0

السنة	الطفولة	الذكور	الذكور والإناث	السنة 1882
1861	أرثوذكس	13977	28000	33 - 35 ألف
1862	كاثوليك	8703	17406	21 ألف
1862	موارنة	57548	115096	140 ألف
1862	فريز	12280	24460	28 ألف
1862	سنة	3177	6354	7500
1862	شيعة	4142	8284	10500

وفي زمن المتصرفية وما سادها من أمن واستقرار، استعاد الجبل توازنه السكاني فاستمر فيه النمو السكاني، ولكن بونيرة أضعف بسبب ضيق الجبل بسكانه، وعدم قدرته على استيعاب هجرات أخرى كثيفة.

() Bourée: الفصل الفرنسي العام في بيروت، وصاحب مشروع الإمارة المسيحية في لبنان (في ت ١٩).
 () H. Guys: فصل فرنسي في بيروت، ألف كتاب بعنوان. بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن.
 () Chevallier, op. cit, p ٥٠.
 () Ibid, p ٥٠.
 () Ibid, p ٥٠.
 () Ibid, p ٥١.
 () Ibid, p ٥١.
 () Ibid, p ٥١.
 () Ibid, p ٥١.
 () Ibid, p ٥٩.
 () Ibid, p ٥٩.
 () Ibid, p ٦٠.
 () Ibid, p ٦٠.
 () خير المر، المرجع المذكور، ص ١٠٠.
 () بتكوفتش، « لبنان واللبنانيون »، دار المدى، ص ٤٢ - ٥٤.
 () هذا الجدول مستوحى من كتاب بتكوفتش

الفكر المالي...ج ٣

كتابة: د. سمير الشاعر
اقتصادي و كاتب من لبنان



الفكر المالي فيه عهد عمر بن الخطاب

قبض أبو بكر رضي الله عنه، وقد وصفه من خلفه بالقول، لقد اتعب أبو بكر من بعده تعباً شديداً [٢]، واستهل عمر الفاروق عهده، وقد استقر الأمر للمسلمين، فانطلقوا في فتح البلاد، ففتحت فارس ومصر وأكثر أرض الشام، وتشعبت أمور الدولة وزادت مالياتها، وتنوعت مطالبها بعد أن اتصلت بحضارات عريقة في الدول المفتوحة مما نبه عمر على الاستفادة بما في هذه الدول من نظم لحل المشكلات التي تواجهها الدولة الإسلامية التي امتدت أطرافها وترامت، وعلى نحو خاص لتنظيم شؤونها المالية.

وهكذا فإن عهد عمر رضي الله عنه يختلف عن عهد سلفه، فقد فتحت الدنيا على المسلمين بمالها وجاهها من جهة، وبالمسؤولية عن أناس كثر تختلف عاداتهم وأساليب عيشهم عن نمط حياة الصحراء الذي اعتاده المسلمون الفاتحون فقد كانت مجموعات منهم أهل حواضر ولهم طلباتهم في العيش وتنظيم شؤونهم، فقد برزت الوقائع المستجدة وخاصة في الحواضر. فرأينا توظيف القضاة والأمن والحراس، وبدأ نظام مؤسسات الدولة وظهرت الوظيفة العامة، وما رافق ذلك من مستجدات حياتية أظهرت لنا الشخصية الإدارية للخليفة الثاني لرسول الله وهو أول من لقب بأمير المؤمنين، فقد رتب الوظائف على ما يحفظ حياة الناس، وجند الجند، فانقل من الانضمام للجهاد عفواً وحسب الاستطاعة إلى ما يسمى اليوم بالجيش، فكانت البلاد المفتوحة يلزمها أن تشحن بالجنود لحماية الثغور والدفاع عن الأراضي المترامية الأطراف ضد الغزاة والخارجين على النظام.

ويمكن سرد مجموعة من الإنجازات المسجلة لعهد عمر الفاروق، ومنها:

١. أنشأ عمر بيت المال، وهو أول من وضع الدواوين [٣]. وسبب التدوين هذا، أن أبا هريرة قال: قدمت من البحرين بخمسمائة ألف درهم فأتيته عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسألني عن الناس فأخبرته ثم قال لي: ماذا جئت به؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف، قال: ويحك! هل تدري ما تقول؟ قلت: نعم مائة ألف خمس مرات. قال: إنك ناعس، ارجع إلى أهلك، ففهم، فإذا أصبحت فأتني، فلما أصبحت أتيت، فقال: ماذا جئت به؟ قلت: جئت بخمسمائة ألف. قال: ويحك! هل تدري ما تقول؟! قلت: نعم، مائة ألف، حتى عدها خمس مرات، يعدها بأصابعه الخمسة، قال: أطيب؟ قلت: لا أعلم إلا ذلك. قال: فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم أن نكيلكم كيلاً، وإن شئتم أن نعدكم عدلاً. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديواناً لهم. فاشتبهت عمر ذلك، وقد استشار المسلمين في تدوين الدواوين، فأشار بعضهم عليه بما يراه وقيل أنه الوليد بن هشام بن المغيرة، قال جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنداً، فدوّن ديواناً وجند جنداً. وفي بعض الروايات أن الذي أشار بذلك خالد بن الوليد، وهكذا أنشأها على مثال دواوين الروم والفرس، وقد دونها عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم، وكانوا من نبهاء قريش. وأرجح الروايات في تدوين الدواوين أنه تم في سنة عشرين للهجرة المباركة، كما جاء في مقدمة ابن خلدون [٤].

٢. أهم الدواوين التي أنشأها عمر رضي الله عنه "ديوان العطاء، وحينما أراد وضع الديوان قال للصحابه من مستشاريه: بمن نبدأ فقال له عبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك، فقال عمر أذكر أي حضرت مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يبدأ ببني هاشم وبني عبد المطلب فبدأ بهم عمر وبمن يليهم من قبائل قريش بطناً بعد بطن حتى استوفى جميع قريش

ثم انتهى إلى الأنصار، وبدأ برهط سعد بن معاذ من الأوس، إلى أن استقر الناس في الديوان على قدر نسبهم المتصل بالرسول الكريم.

٣. وقد فاضل عمر في العطاء بين الناس بحسب أسبقيتهم إلى الإسلام وكان أبو بكر رضي الله عنه قد سوى بين الناس في العطاء ورفض التفضيل بينهم، ولكن الخليفة عمر سار في تقسيم الأموال على خلاف ما سار فيه أبو بكر في هذا الشأن، (فلم يساو في العطاء) حيث قسم عمر أعطياتهم على حسب أسبقيتهم إلى الإسلام، والفضل في الجهاد ونصرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مستهدياً بقوله تعالى: " لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا" [٥]، وقوله: " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى" [٦]، ولذلك قسم عمر رضي الله عنه الناس في العطاء على النحو التالي:

* ذوو السوابق الذين بسابقتهم حصل المال .
* من يغني المسلمين في جلب المنافع لهم كولاة الأمور، والعلماء الذين يجلبون لهم منافع الدين والدنيا.
* من يبلي بلاءً حسناً في رفع الضر عنهم كالمجاهدين في سبيل الله من الجنود والعيون والناصحين ونحوهم.
* ذوو الحاجات .

٤. رتب الجندية عملاً دائماً وأصبح الجند يحاربون ويرابطون في الثغور وعلى الحدود، ولا بد من الإنفاق عليهم وعلى ذويهم نفقات مرتبة منظمة.

٥. أنشأ فروعا لديوان المدينة في كل من العراق والشام ومصر [٧]، وبجانب هذا الديوان العربي كانت تقوم الدواوين المحلية التي تركزت في العراق والشام ومصر كما كانت قبل الإسلام، وقد استبقى عمر هذه

الدواوين بموظفيها ولغاتها، فكان ديوان العراق بالفارسية، وديوان الشام بالرومية، وديوان مصر باليونانية، وإنما أبقى عمر هذه الوظائف في غير المسلمين لأن الفاتحين كانوا عرباً أميين، لا يحسنون الكتابة والحساب.

٦. عودة عمر عن طريقته في توزيع المال، فقد ذكر أبو يوسف "أنه لما رأى (عمر بن الخطاب) أن المال قد كثر قال لئن عشت إلى هذه الليلة من قابل للاحق آخر الناس بأولهم حتى يكونوا في العطاء سواء" أي أراد أن يعود لسياسة أبي بكر، فتوفي قبل ذلك.

٧. حمى عمر أرضاً لخير المسلمين، ومعناه إن عمر أمم بلغة العصر اليوم أرضاً لصالح المسلمين وهي المعروفة عند الفقهاء "بأرض الحمى" وهي أرض منع فيها التملك والاستعمال الخاص وخصصت لرعي مواشي المسلمين وخيول الحرب ودواب الصدقة.

٨. وقد وضع عمر قواعد مالية تحول و الشطط وتسد القصور الذي قد يؤدي إليه الجمود، فكان إنشاء بيت المال وتدوين الدواوين وفرض العطاء ووضع التنظيم الإداري والفني لذلك، حتى قيل أنه أول من وضع الموازنة العامة في الدولة الإسلامية وأتبع ذلك بنظام دقيق للرقابة والتقويم، فحافظ على الأموال العامة وضبط المصروفات وطبق فكره المالي الذي يقضي بأن المال لا يؤخذ إلا من حله ولا يوضع إلا في حقه وما أحد إلا وله في هذا المال حق، وما أحد أحق به من أحد [٨].

وكان لحقبة حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه موصافاتها التي أرسى معالم الدولة وأهمها:

أ. أصبح للمسلمين جيش ثابت، بعد أن كان الناس يدعون للجهاد حتى إذا انتهى الجهاد عادوا إلى أعمالهم وذويهم ولهم نصيب من الغنائم.

ب. أصبح للدولة المترامية الأطراف موظفون يقومون بأعمال ثابتة ويأخذون عليها أجوراً ورواتب.

ج. أصبح هناك خراج وهو إيراد ثابت يرد لبیت المال فيحفظ ليصرف منه على مر الشهور.

د. دخلت تحت سلطان المسلمين دول وممالك كبيرة مما يستتبع قيام الدولة بخدمات وأعمال تستلزم إنفاقاً.

كل ما سبق من تراتيبات أيد ما ذهب إليه الخليفة من تدوين الدواوين، لحفظ الأموال وإحصاء المستحقين وتوزيع الأموال عليهم، كما كان الديوان يؤدي العمل الذي أطلق عليه الفلّشندي "كتابة الأموال" (المحاسبة اليوم)، ويذكر والموردي أن الديوان موضوع لحفظ ما يتعلق بالسلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال، وزاد ابن خلدون بالقول يوجد مهام أخرى للدواوين منها حفظ حقوق الدولة من الداخل والخارج، وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم .

اجتهاد عمر بعدم تقسيم الأراضي:

إن من أهم التطورات المالية التي حدثت في عهد الخليفة عمر رأيه بعدم تقسيم الأراضي العظيمة المفتوحة، وكان أثر القرار مالياً هو تأمين مورد مالي ضخم، من مصدرين الخراج من غلة الأرض والجزية ممن استغلوا الأرض اقتصادياً، ومن الناحية الإدارية والتنظيمية، فقد سوى بين المسلمين الحاضرين والمقبلين في مستقبل الأيام ورتب عمل نظام جديد لم يسبق إليه، زيادة على توسيع أملاك الدولة. إلا أن هذا الاجتهاد لم يظهر لباقي الصحابة كما ظهر لعمر رضي الله عنه ودار النقاش بينهم طويلاً حتى ذكر أنهم كادوا يقتتلوا بالسيف إلى أن شرح الله صدورهم لدليل عمر من القرآن وبعد تأييد كبار الصحابة لرأيه ذا المنافع الآنية والمستقبلية.

ومما كان أن سأل بلال وأصحابه - رضي الله عنهم - عمر بن الخطاب قسمة ما أفاء الله عليهم من العراق والشام، وقالوا له: اقسم الأرضين بين الذين افتتحوها كما تقسم غنيمة العساكر، فأبى عمر عليهم ذلك إباء شديداً ورفض مطلبهم وجعله ملكاً للمسلمين عامة سواء منهم من كان موجوداً وقتها أو لم يكن موجوداً بعد، وسواء منهم من شارك في فتحها أو لم يشارك فيه واستدل لما رآه بثاقب فكره وعظيم اجتهاده بقوله تعالى: "مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنَّكُمْ الرَّسُولَ فُخْدُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَبْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوُّوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ" [9].

والمأمل في هذه الآيات يجد أنها جمعت في فحواها بين ما أفاء الله على رسوله الكريم خاصة، وما أفاء الله من القرى كلها عامة، إلى ما خص الله به المهاجرين ثم الأنصار، وإلى ما قسمه الله سبحانه وتعالى لمن جاء بعدهم من عامة المسلمين .

لذلك تجد عمر رضي الله عنه يقول : مستنبطاً مدلاً على اجتهاده فيما ذهب إليه : " قد أشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الفيء، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء، ولئن بقيت ليلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ودمه في وجهه".

ومما قاله مبرهنأ على أرجحية ما يقول مخاطباً عقولهم وقلوبهم: "إذا قسمت أرض العراق

بُعْلُوجَهَا]١٠)، وأرض الشام بعْلُوجَهَا، فما يسد به الثغور؟ وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل العراق والشام؟

فلما أكثرُوا عليه طلباً للقسمة وطمعاً فيها قائلين له: "تَقَفْ ما أفاء الله علينا بأسيا فانا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا، ولأبناء القوم ولأبناء أبنائهم ولم يحضروا؟ كان لا يزيد على أن يقول لهذه الجموع الغاضبة غير المتبصرة نظره العلمي والإدراك الاجتماعي: هذا رأيي

ورأي عمر جاء في قوله: وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعْلُوجَهَا، وأضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين المقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم"

وبناء على ما أداه فهم الخليفة عمر واجتهاده من كتاب الله تعالى اختار بعد فتح السواد: سواد العراق وبلاد الشام، الوقف على عامة المسلمين من المقاتلة والذرية ومن يأتي من بعدهم جيلاً بعد جيل، بدون القسمة، وأيده على ذلك بعض الصحابة كعثمان وابن عمر وعلي وطلحه، ومستشاروه من الأوس والخزرج مما قواه على ما ذهب إليه قائلاً لمن خالفه: "كيف أقسمه لكم وأدع من يأتي بعدكم بغير قسم"، وروي عن زيد بن أسلم أنه قال: "أما والذي نفسي بيده، لو لَأَنْ أترك آخر الناس بَبَاناً ليس لهم شيء، ما فُتِحَتْ عَلَيَّ قريةٌ إِلَّا قَسَمْتُهَا كما قَسَمَ النبي صلى الله عليه وسلم خيبرَ وَلَكِنِّي أتركُهَا خِزَانَةً لهم يَقْتَسِمُونَهَا[١١].

ولم يجد الصحابة مفراً من تزكية رأي عمر وقد وضح الحق لذي عينين فأيدوا رأيهم، وقالوا: نعم ما قلت وما رأيت، إن لم تشحن الثغور وهذه المدن بالرجال ويجري عليهم ما يَنْقَوُونَ به، رجع أهل الكفر إلى مدنهم .

قال أبو يوسف [١٢] والذي رأى عمر رضي الله عنه من الامتناع من قسمة الأرضين بين من افتتحها،

عندما عَرَفَه الله ما كان في كتابه من بيان ذلك توفيقاً من الله، كان له فيما صنع، وفيه كانت الخيرة لجميع المسلمين، وفيما رآه من جمع خراج ذلك وقسمته بين المسلمين عموم النفع لجماعتهم، لأن هذا لو لم يكن موقوفاً على الناس في الأعطيات والأرزاق لم تشحن الثغور، ولم تقوَ الجيوش على المسير في الجهاد، ولما أمن رجوع أهل الكفر إلى مدنهم إذا خَلَّتْ من المقاتلة والمرتزة والله أعلم بالخير حيث كان .

ومما تقدم يتبين تطور الفكر المالي في عهد عمر رضي الله عنه، فقد حقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، فإذا تعارضت مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة كانت الأخيرة هي الأولى بالرعاية، كما يسجل له الإبداع في اجترار الحلول لمشكلات مستجدة غير مسبوقة في بيئة الصحابة وغير مخالفة لشرع الله، وقد كان تميزه ليس في الفنيات الإدارية فقط بل وفي المالية أيضاً، ويشهد لميزان قواعد مراجحته في الفكر المالي قوله [١٣].. ألا وأني ما وجدت صلاح ما ولاني الله إلا بثلاث: أن يؤخذ بحق، وأن يعطى في حق، وأن يمنع من باطل، ألا وأني في مالكم كوليّ اليتيم إن استغنيت استعفت وإن افتقرت أكلت بالمعروف".

[١] أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك، المطبعة الخيرية، ط١، ص١٠٥-١٠٦. بركات والكفراوي، الاقتصاد المالي الإسلامي، ص١٠٩.

[٢] أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك، المطبعة الخيرية مصر، ط١، ص١٠٦.

[٣] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، ج٤، ص١٦٢، وج٥، ص٣٢. الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة نهضة الوطني، القاهرة، د٥، ط١٢٩٨هـ، ص١٩٩.

أبو يوسف، القاضي يعقوب بن إبراهيم، الخراج، دار الشروق، بيروت، تحقيق د.إحسان عباس، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥، ص٤٦.

[٤] ابن خلدون، المقدمة، ص١٧٠-١٧١.

[٥] سورة الحديد، آية ١٠.

[٦] سورة النساء، آية ٩٥.

[٧] الجهشيري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله، الوزراء والكتاب، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط١، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م، ص١٩١.

[٨] بركات والكفراوي، الاقتصاد المالي الإسلامي، ص١١٧-١١٨، بتصرف.

[٩] سورة الحشر، الآيات ٧-١٠.

[١٠] العلاج الرجل غير المسلم، وجمعها علوج.

[١١] صحيح البخاري.

[١٢] أبو يوسف، الخراج، ص٢٤.

[١٣] الماوردي الأحكام السلطانية، ص٢٢٢.

الاغتيال الاقتصادي للأمم

تأليف الأمريكي: جون بيركينز



اعترافات قرصان اقتصاد

لم يكن من قبيل المصادفة أن يختار ناشر الطبعة العربية من هذا الكتاب عنوان "الاغتيال الاقتصادي للأمم" تعبيراً عما يعانيه عدد كبير من شعوب العالم النامي من تعرض أنظمتهم الاقتصادية للنهب والتدمير، وبصفة خاصة في تلك الحقبة المقبلة من حياتنا، حيث تتربص باقتصادنا أشباح الركود والتأخر.

و على الرغم من التزام كثير من الناشرين الذين ترجموا الكتاب من الإنجليزية إلى عدد من لغات العالم بالعنوان الأصلي للكتاب، إلا أننا نجد توافقا في الخواطر بين الناشر العربي ونظيره الروسي الذي اختار عنوان "اغتيال اقتصاد الشعوب".

و الكتاب الذي بين أيدينا في نسخته الأصلية بعنوان "اعترافات قرصان اقتصاد" وهي شهادة لأحد أولئك الرجال المحترفين الذين يرتدون ملابس فاخرة ويتنقلون عبر العالم في رحلات فارهة ويتقاضون أجورا فلكية من أجل نهب بلايين الدولارات من دول عديدة في سائر أنحاء العالم.

يأخذ أولئك الرجال المال من البنك الدولي، وهيئة المعونة الأمريكية وغيرها من مؤسسات «المساعدة» الأجنبية، ويحولونها بطرق مراوغة إلى الشركات الكبرى، لتجنبها حفنة من العائلات الثرية التي تسيطر على الموارد الطبيعية للكرة الأرضية. وتتباين وسائل هؤلاء الرجال بين تلفيق التقارير المالية، وتزوير الانتخابات، والرشوة، والابتزاز، والجنس، والقتل.

و يتألف الكتاب من أربعة أجزاء مقسمة حسب الحقب الزمنية التي قضاها مؤلف الكتاب "جون

بيركينز" في خدمة نظامه و الاغتيال الاقتصادي للشعوب. وتضم هذه الأجزاء الأربعة ٣٥ فصلا لا يتجاوز حجم الواحد منها عشر صفحات.

أما الفضاء الجغرافي الذي يشمل الكتاب فيغطي العالم بأسره، وإن أولى المؤلف عناية خاصة بدول أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا والمملكة العربية السعودية ودول شبه الجزيرة العربية، وإيران وعراق صدام حسين.

و يسوغ المؤلف اعترافاته بما حل بكثير من شعوب العالم من كوارث بسبب عمليات الاغتيال والقرصنة الاقتصادية التي مارسها هو وحفنة من زملائه وأدت إلى جلب المآسي الاقتصادية على الشعوب زيادة على التخلص من زعماء وقادة وطنيين لقوا حتفهم بسبب معارضتهم تلك المنظومة من الشركات العملاقة والحكومات والبنوك التي تسعى لبناء إمبراطورية عالمية. و يقر المؤلف أنه عندما يفشل قرصنة الاقتصاد في استمالة أولئك الرؤساء الوطنيين السابقين، يتدخل فريق آخر من القرصنة، وهم ثعالب المخابرات المركزية الأمريكية، لينفذوا مهامهم.

حاول المؤلف على مدى ربع قرن الخروج بهذا الكتاب إلى النور وفشل في كل مرة إما بسبب رفض دور النشر الكبرى، أو ما لقيه من تهديد، أو ما خضع له من رشوة.

وحتى لا يتهم المؤلف بأنه يروى قصة خيالية ملفقة فقد استعان بسجل موثق من المقابلات والوثائق المنشورة وغير المنشورة، والسجلات والملاحظات الشخصية جمعها حينما كان يعمل ومجموعة من زملائه خبراء اقتصاديين يعدون دراسات الجدوى والتقارير بما يتوافق و متطلبات المؤسسات الدولية المانحة للقروض، على أن تذهب هذه الأموال إلى شركات بعينها ذات صلة وثيقة بمن وضعوا التقارير وأعدوا دراسات الجدوى.

و لا يتوقف انصياح الدول التي أرهقتها الديون على الساحة الدولية فحسب، بل تفتح أبوابها للشركات الامريكية (ومن ينوب عنها) وعصابات (التيوو) تجوب في البلاد تستأجر العمال المحليين وتسخرهم في ظروف عمل قاسية ولا تمنحهم سوى أجور العبيد.

و المؤلف يتمتع بلغة سلسلة وشيقة وأسلوب تهكمي في طرح الأسئلة المحورية، ومن بينها: "لماذا يهاجمنا الإرهابيون؟"

ويجب المؤلف : "لأنه في الوقت الذي تتفق فيه الولايات المتحدة أكثر من ٨٧ مليار دولار لنقود حربا في العراق، تقدر الأمم المتحدة أنه بأقل من نصف هذا المبلغ يمكننا تأمين المياه النظيفة، والتغذية الكافية، والخدمات الصحية، والتعليم الأساسي لكل إنسان على وجه الأرض".

ويأتي جزء من الإجابة من خلال تدليل «بيركينز» بأن مديونية العالم الثالث وصلت إلى ٢,٥ تريليون دولار وأن خدمة هذه الديون بلغت ٣٧٥ مليار دولار سنوياً في عام ٢٠٠٤، وهو رقم يفوق ما تتفقه كل دول العالم الثالث على الصحة والتعليم ويمثل ٢٠ ضعفاً ما تقدمه سنوياً الدول المتقدمة من مساعدات خارجية.

وفي كل الأمثلة السابقة كانت الأهداف واحدة وتمثلت بدفع هذه الدول إلى حالة من الإفلاس، ورفع حد الفقر، وزيادة البطالة، وتفاقم الدين العام وإرباك الميزانية السنوية بسداد الديون الخارجية.

وخلال الممارسات السابقة وجدت دولة مثل الإكوادور نفسها مضطرة لبيع غاباتها في حوض نهر الأمازون إلى شركات البترول الأمريكية لكون مخزون غابات الأمازون من النفط يحتوي على احتياطي ينافس نظيره في الشرق الأوسط.

وبهذه الطريقة المخادعة لا تغادر الأموال مقار الهيئات الدولية المانحة والقابح أكثرها في الولايات المتحدة حيث تتحول ببساطة من حسابات بنوك واشنطن إلى حسابات شركات في نيويورك أو هيوستن أو سان فرانسيسكو، وبينما تعود هذه الأموال بشكل فوري إلى أعضاء الكوربورقراطية فإنه يبقى على الدولة المتلقية سداد أصل القرض والفوائد.

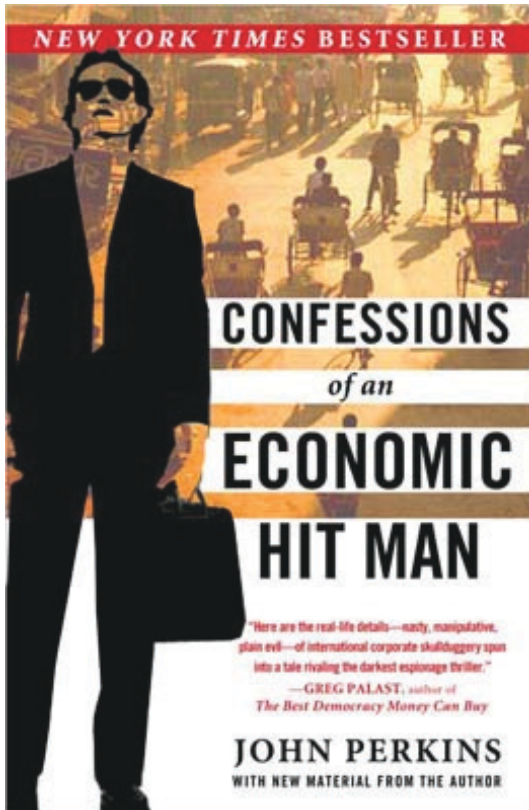
ويقف المؤلف غير مرة عند مصطلح «الكوربورقراطية» ، و Corporatocracy» قاصدا به نخبة رجال الأعمال والساسة في الولايات المتحدة الساعين إلى بناء إمبراطورية عالمية تسيطر عليها مجموعة من الشركات الأمريكية الكبرى.

حيث يستعيد المؤلف من خزينه ذكرياته أولى المهام التي تدرب عليها وتمثلت في «تشجيع زعماء العالم ليصبحوا جزءا من شبكة اتصالات واسعة تروج لمصالح الولايات المتحدة التجارية» كي يقع هؤلاء القادة في شرك ديون مرهقة تضمن خضوعهم، فيلجئون إلى قرصنة الاقتصاد ويقعون في مخططاتهم، وكلما طلبوا أموالا وإعانات وجدوا ما يطلبون.

و في مقابل انصياحهم لقرصنة الاقتصاد والمخابرات الأمريكية يضمن هؤلاء الزعماء تدفق أموال الإعانات لإنشاء محطات توليد كهرباء، ومنشآت صناعية، ومطارات لمواطنيهم. ومن مدة لأخرى يجد هؤلاء الزعماء أنفسهم مطالبين بـ"رد الجميل" فينصاعون لشروط الدائن التي تنتوع بين الموافقة على تصويت ما في الأمم المتحدة أو السيطرة على موارد معينة في البلد المدين أو إقامة قاعدة عسكرية في أراضيه أو إغماض العين عن غزو بلد مجاور ، وربما المساعدة في غزوه لوجستيا تارة وماديا تارة أخرى.

على هذا النحو من الأمثلة الموجهة الكاشفة للأسرار يمضي بنا الكتاب من قارة لأخرى ومن بلد لبلد متسلحا بالأدلة والوثائق والمقابلات والسجلات المنشورة حديثا ليحقق عدة أهداف في وقت واحد ، أكثرها إيجابية كشف النقاب عما يجري في الخفاء لإخضاع الدول والشعوب، وأكثرها سلبية هو تسريب قناعة متزايدة لمن يقرأ الكتاب من المناضلين والزعماء والوطنيين بأن نظرية المؤامرة الدولية ما زالت حاضرة بقوة وأن أفق التحرر والاستقلال ما زالت تحول دونها غيوم كثيرة.

لكن الثابت من رحلة قراءة هذا الكتاب الممتع، والذي عكف على نقله للعربية ثلاثة من المترجمين، أنه مصدر مهم لفصح الوسائل والطرق المخادعة للسيطرة على الشعوب واستعمارها بأقنعة مختلفة.



وفي الإكوادور وغيرها من حقول التجارب التي لعب فيها القراصنة دورهم تذهب ٧٥ ٪ من عائدات البترول للشركات الأمريكية بينما تحصل الدولة محل التجربة على النسبة الباقية ، التي يذهب ٧٥ ٪ منها لسداد الديون الخارجية والمصروفات الحكومية ، والمحصلة أنه لا يتبقى سوى ٢,٥ ٪ لبرامج الصحة والتعليم ودعم الفقراء!

وليس البترول وحده هو هدف الاغتيال الاقتصادي للأمم، ففي المجال الزراعي ظهرت شركات هيمنة عالمية ، مثل شركة الفواكه المتحدة «يوناييتد فروت» الأمريكية التي صارت من القوى المسيطرة على أمريكا الوسطى بما لها من مزارع كبرى في كولومبيا ونيكارجوا وكوستاريكا وجامايكا وسانت دومينجو وجواتيمالا وبنما. وحين حاول بعض الزعماء مواجهة الاحتكار الزراعي لهذه الشركة قامت ال «سي. أي. إيه» بتدبير عمليات انقلاب ضدهم جاءت برؤساء موالين حافظوا على مصالح تلك الشركات.

لم يقف الأمر عند مستوى الانقلابات العسكرية المدعومة أمريكيا بل تجاوز ذلك إلى الغزو والإنزال العسكري ، على نحو ما جرى في عدة دول في مقدمتها العراق وبنما. وخلال الغزو لم تدخر القوات الأمريكية جهدا في حرق المدن وقتل الآلاف من الأطفال والمدنيين الأبرياء وتشريد السكان.

وفي حالة مثل العراق يؤكد المؤلف أن أهميته لا تقتصر على البترول، فهناك المياه والواجهة البحرية والموقع الاستراتيجي والسوق الواسعة لبيع التكنولوجيا الأمريكية. ولقد بات واضحا منذ عام ١٩٨٩ للنخبة الأمريكية التي ساندت صدام حسين في حربه ضد إيران أنه لن يسير في السيناريو الاقتصادي المرسوم له، ومن ثم لقي عقابه القاسي، ليكون عبرة للجيران.

الاعلام والمحظور الاجتماعي:

كتابة: د. مأمون طريه
باحث في علم الاجتماع
ومهارات التواصل الذاتي



هل كل ممنوع... مرغوبٌ مشاهدته؟

يحكى ان هناك فارسا مسافراً من موطنه الى مكان آخر يقصده. وفي منتصف رحلته صادف رجلاً على جانب الطريق يبدو عليه التعب، فسأله الفارس عن حال أمره، فقال له: اني اقصد ذاك المكان وقد انهكني المسير.. ولم اعد اقوى على السير.. فقال له الفارس: لأبأس يمكن ان نتقاسم الطريق معا على حصاني.. انت تركب عليه ميلاً وأنا أركب ميلاً.. وما ان ترجل الفارس وصعد الرجل حتى نكز الجواد هذا الاخير وهرب به.. فعرف الفارس انه محتال ويود سرقة حصانه.. فركض وراءه يقول: خذ الحصان وما يحمل، ولكن بالله عليك لا تخبر ما حدث معنا حتى لا تموت المروءة بين الناس... (حتى شو: لامتوت المروءة / و الشهامة / و القيم بين الناس)

اذن في زمن ما كان القول: بالله عليك لا تخبر!!
بينما اليوم لا تخبر يعني لا تتشر !!

ولكن هل يمكن ان نقول للاعلام: ألا تتشر، ألا تخبر، ألا تدعي، ألا... الخ، حتى لا تموت المروءة بين الناس! يمكننا ان نقول له ذلك.. إلا انه بالتأكيد لن يسمع لنا، (لماذا) لأنه يعتبر نفسه صاحب دور رسالي وذا سلطة وغير خاضع لأي املاء.. ولكن هل وهو يمارس هذا الدور لا يمس اي محظور اجتماعي ممنوع؟

هذا وقد أحدث الاعلام المرئي اليوم تحولات عميقة في طبيعة حياتنا و تصرفاتنا، فالتلفزة والمواقع الالكترونية المرئية أخذت تعيد صياغة ماهية العالم الذي نعيش فيه، و تنتج عالماً غريباً عن عاداتنا وتقاليدنا.. ولعل نظرة سريعة على ما نراه من مواطن

اثارة ومبالغة في حروب ومجاعات ومحاكمات ومطاردت وجرائم ومخدرات وعصابات خطف واستغلال الاطفال وتجارة أعضاء بشرية وعنف متماذي على النساء، يظهر كم نحن نعيش في عالم متأزم قوامه البلبلة والتشوش والاضطراب، عالماً نسخت فيه القيم وأنحسرت المعايير والضوابط... وهذا بحد ذاته دلالة اجتماعية عريضة تتمثل بما يسميه عالم الاجتماع الفرنسي جان بودريار "عالم الواقع المفرط" وهو العالم الذي تتحكم به وسائل الاتصال الالكترونية وتذوب فيه حياتنا في اطار شاشات مرئية، و على وفق هذا العالم بات ما يؤثر بحياتنا الاجتماعية هو بمعاني متضمنة في اشارات وصور مكثفة.. حتى اصبحنا نستجيب ونفاعل مع صور اعلامية لا مع اشخاص واحداث وامكنة حقيقية، و غدونا متأثرين بالمشاهد التي تعرض علينا عن احداث وكوارث ومشكلات اكثر بكثير من تأثرنا بالمضمون الحقيقي لهذه الوقائع، عالم يسميه منظرو ما بعد الحداثة من الباحثين في علم الاجتماع، ب"عالم الفوضى" حيث تتفقت فيه حياتنا اليومية من قبضة العادات والتقاليد وانماط الحياة المستقرة ومعايير السلوك الارشادية نحو واقع لا يخلو من تفاهات:

- فبرامج التسلية لم تعد مرغوبة الا ببذاءة الكلام،
- والحوار السياسي ممل ان لم يتخلله موازنة بين فريقين رأي، ومقولة "الحوار ما بيحلا الا بالنقار" يجب ان تكون موجودة..
- حتى اطفالنا باتوا المستهلك الاول لتفاهات وسخافات ليس لأنهم هم كذلك، بل لأن ما يرونه ويسمعونه سخيفاً!

ولكن لماذا هذا التحول في سياق واقعنا الاعلامي والاجتماعي؟ هل نخضع لمسار اعلامي فيه ارضاء نزوات شريحة بسيطة على حساب رغبة شرائح كبيرة من المشاهدين فينشر ما هب ودب على الشاشات؟ بسؤال اكثر دقة حينما نتساءل: لماذا تقوم الوسائل الاعلامية بعرض ما لا نرغبه؟ وللاجابة عن ذلك هناك رأيان:

• رأي يقول - وهو حجة الاعلاميين- بأن وسائل الاعلام تساعد الانسان على الهروب من عبوديات حياته عندما تسهل له تحرير غرائزه، اي انها تلعب دوراً شبه شفائي في التنفيس عن كبتة بشكل وهمي..

فانكباب الناس - حسبما يقول روجيه كلوس- بحماسة على اخبار الجنس والعنف والجرائم والفضائح لا يمكن تفسيره على انه مجرد حشرية بسيطة بريئة بقدر ما يعني شيئاً اعمق وهو الحاجة الى تحرير كبت لا يمكن حصره ويجب بأي ثمن التخلص منه، فيكون الاعلام المرئي متنفساً ولو كان مخيفاً، أو مرهوباً وغير مرغوب فيه، لهذا يرى بعضهم ضرورة النشر بدون أي "رتوش" لأن من صلب وظائف الاعلام ان يوجه او يرشد او يحذر وان يتقف، واذا كشف الغطاء عن بعض ما يدور في مجتمعنا فلا يعني ان الاعلام شريك في الجرم، بل ان من واجبه ان يساهم في التوعية. وان لم يفعل كذلك فما معنى رسالته؟



• رأي آخر يرى ضرورة تقصي الخبر والوقائع وتفعيل الرقابة على الذات الاعلامية وعقلنة العمل الاعلامي قبل النشر لئلا يحدث ذلك بلبله لا ينفع معها ولا بعدها الاعتذار والأسف، لأن الناس تنتج للوسيلة الاعلامية لكي تطمئن وليس لكي تفزع. لأنه بحسب دراسات علم النفس الاجتماعي هناك علاقة بين الإعلام والجمهور، فسرقتها نظرية الاستعمالات والاشباكات التي بينت بأن الناس تلجأ الى الوسيلة المرئية من أجل وظائف نفسية واجتماعية، اخصها: حب الاطلاع، و الرغبة في الهروب من واقع مزعج و اكتساب التقنيات الملائمة وادوار معينة، و التواصل من اجل الانسجام و سلوك متوقع والشعور بالطمأنينة واعادة الطمأنينة . اي تساعد على الانسجام الافضل نفسيا واجتماعيا مع محيطهم ، وليشعروا بالاستئناس بأن حياتهم ليست سيئة الى الدرجة التي يتم التداول بها، وهو ما يعرف بالطمأنينة،

• فهل تهتم وسائل اعلامنا المرئية بأعادة الطمأنينة؟



لكن المسألة الاخطر ما اوجده هذا الفضاء الالكتروني مما يعرف بالواقع الحقيقي عندما اخذ يتلاعب بالصورة ليظهرها على عكس ما هي عليه في الواقع اذ مع دخولنا الفضاء الالكتروني وعالم اليوتيوب ، اصبحنا نرى ذاتنا في عالم من الفانتازيا.. والفانتازيا هوت بنا نحو عالم لا يخلو من السخافة والاسفاف واللاواقعية ...اي ان ما نشاهده و نراه و نقرأه و ننتاوله على اليوتيوب ليس صحيحا مئة بالمئة او بريئاً في مضمونه الى حد كبير، لقد بات التلاعب بالعقول كما في الصورة والفيلم متاحا اكثر من ذي قبل، لم نعد نعرف ما هو الواقع وما هي الحقيقة، لهذا يجب ان نحص اكثر، و ننتقد اكثر ما نراه على الشاشة امامنا قبل ان نصدر حكماً على ما يعرض علينا خاصة ، وان ما يقوم به اعلامنا المرئي غالباً ما يكون اكبر من حجمه. سواء أكان ذلك عن جماليات الواقع المعاش أم سلبيات المجتمع الهش.

و ختاماً يا ايها الاعلاميون !! وانتم تتناولون ما يستفزنا، وما يخلجنا، ما يعيينا.... - رجاءً تجنبوا الا تخبرونا المزيد من التوافه حتى لا تموت المروءة بيننا!!

• وبهذا الخصوص لست متشائماً لأنه في الوقت الذي لا زال اعلامنا يركض وراء اخبار الجنس والجرائم والفضائح والعنف والتهريب والفساد وضرب الاولاد بالمدارس وتعنيف الخادمت الاجنبيات وقهر اللاجئين و...الخ نجد العالم الآخر قطع شوطاً في الاعراض عن عرض مآسي الحياة الانسانية..ففي بلد كبريطانيا مثلاً اصبح هناك ضمور تدريجي، وهكذا بدءاً من العام ٢٠٠٠ انخفض معدل عرض المواد الاخبارية المقززة بما نسبته من ٥٠٪ الى ٧٠٪ واصبح هناك تركيز في المواد الاخبارية المتعلقة بالسياحة والتجوال الاستكشافي وامور الترفيه والترويح والاكتثار فيما يعرف بالنشرات الاخبارية ب"المتفرقات". بينما القضايا التي تتحدث عن حقوق الانسان والفقر وتردي البيئة لا تذاغ الا في ساعات متأخرة من الليل عندما تتدنى نسبة المشاهدة.فما سر ذلك؟ و الجواب ان فقرات الترفيه وملاحقة المتفرقات الطريفة ومتابعة القصص المصورة وانتظار الزوايا المسلية هي ما ينتظرها الناس بمعدلات احصائية عالية، لهذا يتم الاتجاه نحوها لما تلعبه التلفزة من وظيفة نفسية في حياة الانسان الحميمية ليس اقلها ان تقوم بتحرير كنبته وتبديد مخاوفه. ولو اقتضى الامر تجميل بعض الواقع بشيء من الطرافة البريئة.



الكيان الصهيوني..

كتابة د.ايهاب الشموري
أستاذ جامعي وكاتب لبناني



الكيان الصهيوني دولة مخترعة

سعى الكيان الصهيوني منذ نشأته الى الإهتمام بالجانب الأمني والعسكري لذلك عني بالبحوث العلمية وخصصت الموازنات للبحوث العسكرية ، بحيث نجد أن الحكومات المتعاقبة للكيان الصهيوني قد أولت الجانب العسكري والصناعات العسكرية المتطورة الأهمية القصوى حيث ترصد الموازنة العامة بمليارات الدولارات للأبحاث العلمية والصناعة العسكرية المتطورة بحيث أصبحت تحتل المركز الرابع عالميا في تصدير الأسلحة إلى كثير من دول العالم ..

ونظرة خاصة إلى أكبر مصدري السلاح في العالم نجد أن الولايات المتحدة الأميركية الأولى بحجم المبيعات والتي بلغت ٤٩,٣ مليار دولار سنوياً ، تليها روسيا ثم فرنسا فبريطانيا (٧) مليار وألمانيا. وكان الكيان الصهيوني يحتل في السابق المرتبة الثانية عشرة في القائمة بحجم المبيعات إلا أنه ما لبثت أن تقدم بصورة حثيثة في هذا المجال حتى بات يحتل المكان الرابع في العالم خلف الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا، متقدماً على بريطانيا بعد أن باع من الأسلحة المصنعة محلياً العام ٢٠٠٧ ما قيمته ٧,٤ مليار دولار. وتعمل تجارة السلاح هذه بمختلف انتماءاتها على تغذية أكثر من أربعين صراعاً أو حرباً في مختلف مناطق العالم خصوصاً في الوطن العربي الذي أصبح الأول عالمياً في إستيراد الأسلحة نتيجة الحروب والأزمات التي تعيشها المنطقة العربية . وقد أعلن رئيس دائرة التسويق في وزارة حرب الكيان الصهيوني يوسي بن هاتان أن شركات الصناعات العسكرية وقّعت عقوداً تتجاوز قيمتها عشرات مليارات الدولارات خلال العقد الماضي، وصلت إلى أكثر من دولة في مختلف قارات العالم.

ففي أفريقيا بيع السلاح لكل من كينيا وجنوب أفريقيا وزائير وأثيوبيا وأريتريا وغانا وأوغندا وسيراليون والمغرب. وفي آسيا تم بيع الأسلحة لكل من الصين والهند وأندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وتايوان وسريلانكا وكوريا الجنوبية وتايلاند والفلبين. وفي أوروبا بيعت أسلحة لكل من سويسرا وألمانيا الغربية وهولندا وفرنسا وبلجيكا واليونان وإيطاليا والسويد. كما شملت المبيعات ، الولايات المتحدة وكندا والأرجنتين والبرازيل والمكسيك والسلفادور وهندوراس ونيكاراغوا وكولومبيا وغواتيمالا وفنزويلا.

والجدير بالذكر أن المجمع الصناعي العسكري للكيان الصهيوني يتضمّن عدداً كبيراً ومتنوعاً من الشركات والمؤسسات العابرة للقارات من أبرزها:

١- مؤسسة الصناعات الجوية التي تأسست العام ١٩٤٥ لصيانة وإصلاح الطائرات المدنية والعسكرية، وهي مملوكة من قبل الدولة، وتعتبر حالياً من أضخم المجمعات الصناعية في الكيان الصهيوني على الإطلاق، ويعمل فيها أكثر من ٢٥ ألف عامل وفني وتقوم بتصدير ٦٠٪ من منتجاتها الى الخارج والباقي لمصلحة المؤسسة العسكرية المحلية، ويبلغ متوسط دخلها السنوي نحو ملياري دولار.

٢ - مؤسسة الصناعات العسكرية: وهي تتبع وزارة الحرب وبدأت أعمالها بتصنيع الأسلحة الخفيفة والذخائر الخاصة بها، ويعمل فيها نحو ١٥ ألف عامل وتصل مبيعاتها الى مليار دولار سنوياً.

٣- مؤسسة أو هيئة تطوير الوسائل القتالية (رفائيل): وتتبع وزارة الدفاع وهدفها الأساسي القيام بالأبحاث وتطوير وسائل قتالية جديدة اعتماداً على التكنولوجيا المتطورة، ووضع الخطط والبرامج المختلفة الخاصة بتطوير وسائل وتقنيات تبرز الحاجة إليها مع الوقت، وهي التي تقوم بتصنيع الصواريخ الموجهة ومعدات التوجيه والتصويب والحواشيب الإلكترونية وأجهزة

قياس المسافات الإلكترونية، ومن بين صناعاتها الصاروخ شافيط من نوع أرض - أرض وايضاً صواريخ أخرى من نوع أرض - جو وجو - جو، زيادة على وسائل الحرب الإلكترونية والقنابل الذكية، ويبلغ عدد العاملين فيها نحو ستة آلاف عامل.

٤ - شركة أحواض السفن وهي شركة حكومية مركزها حيفا ويعمل فيها نحو ألف عامل وتمارس أنشطة مدنية وعسكرية منها بناء السفن وزوارق الصواريخ وسفن إنزال الدبابات والصواريخ سطح - سطح من طراز غابريال.

٥ - شركة «سولتام»: وهي إحدى شركات مجمع «كور» الصناعي التابع للمستدروت، وتنتج مدافع الهاون بأنواعها بالتعاون مع شركة تابيلا في فنلندا، زيادة على مدافع الميدان من عيار ١٥٥ ملم.

٦ - شركة «تاديران» وتنقسم ملكيتها بين وزارة الدفاع ومجمع كور، وتنتج البطاريات الجافة والأجهزة اللاسلكية وأجهزة الإتصال ومعدات التشويش والطائرات من دون طيار.

٧ - شركة بيت شيميش وتقوم بإنتاج المحركات النفثة الخاصة بطائرات كفير وفانتوم ٤ وسوبر فريلون.

وهناك شركات عديدة أخرى مثل «إيلوب» و«إيلبيت» و«إيل إسرائيل» وتقوم بإنتاج نظم الرؤية الليلية ومحددات المسافات ونظم المراقبة البعيدة والحواشيب الرقمية ونظم الشيفرة المتخصصة، والقنابل العنقودية والفوسفورية وأسلحة الحرب البيولوجية والأقمار الاصطناعية.

وفي ضوء ما تقدّم تحدث الصحفي يوسي ميلمان في صحيفة «هآرتس» عن أن تجار السلاح الصهاينة يعربدون في شتى أنحاء العالم، بحيث لا توجد مواجهة عسكرية أو نزاع إثني أو حرب أهلية من

دون تدخل هؤلاء التجار والمستشارين والخبراء العسكريين والتجار، الذين يبيعون السلاح من فائض الأسلحة في الجيش، أو من أي مصدر آخر في العالم لكل من يطلب ذلك. ويشير ميلمان الى أن مثل هذه الأنشطة الأمنية والتجارية إنما تتم بمعرفة وزارة الحرب وبتشجيعها وتحت غطاءها.

وفي السنوات الأخيرة هناك إرتفاع كبير بنسبة الإختراعات وبراءات الإختراع التي يسجلها مخترعو ومؤسسات البحث الصهيونية، وقد أعلن مكتب الإحصاءات المركزي أن نسبة الإرتفاع بعدد الاختراعات في العام ٢٠١٣ بلغت ٢٠٪، ويتضح من معطيات مكتب الإحصاء أن معظم الاختراعات تم التوصل إليها في الجامعات والمؤسسات التابعة لها، بينما البقية تم التوصل إليها وإختراعها في معاهد تابعة لمستشفيات ومؤسسات جامعية بحثية. وأشارت نتائج الاستطلاع الذي تم بناء على طلب المؤسسة القطرية للبحث والتطوير في وزارة علوم الكيان الصهيوني الى أن معظم الاختراعات تمت بمجالات الطب، الأدوية، بيوتكنولوجيا، الكرونيكا، فيزياء، إلكترو- فيزياء، كيمياء، ونانو تكنولوجيا، وبرز مجال تطوير واختراع معدات طبية في المستشفيات، بينما الاختراعات التكنولوجية الزراعية كانت في مركز أعمال المعاهد البحثية.

وجاء في نتائج الاستطلاع أنه تم تقديم ٩٦٧ طلبا لبراءة اختراع جديد، نحو ٨٠٪ منها من قبل جامعات، وتنقسم الطلبات على النحو التالي: ٢٠٪ مجال الأدوية، ١٨٪ بيوتكنولوجيا، ١٤٪ في مجال الفيزياء والإلكترونيكا والإلكترو-فيزياء. أما في المستشفيات فيتضح أن ٤٨٪ من براءات الاختراع في مجال الأجهزة الطبية و ٢٪ في مجال الأدوية. بينما في الكليات ومؤسسات الأبحاث كان التركيز على الادوية (٣٣٪) و البيوتكنولوجيا (٢٦٪).

من جانبه قال وزير العلوم والتكنولوجيا والفضاء الصهيوني إنه "على الرغم من الزيادة المباركة لا

يزال هناك فرق شاسع بين الانجازات الكثيرة في المعاهد الأكاديمية والجامعات ومؤسسات الأبحاث وبين القدرات التطبيقية والاقتصادية للمعلومات المتكدسة والمكتسبة التي تساهم في تطوير الاقتصاد". وقال: أن "الوزارة تعمل بجهد لتقليص هذه الفجوة وإزالة العوائق كي يزيد الاستثمار الحكومي في الأبحاث التطبيقية بغية سد هذه الهوة".

و الكيان الصهيوني يراهن بقوة على الاستثمار في المعرفة ويفخر بأن لديه أكثر من ٣ آلاف عالم تخرجوا في جامعات هذا الكيان وأغلب هؤلاء هم من مخترعي تقنيات تكنولوجيا حديثة يستعملها البشر اليوم أو مستقبلاً، وأيضاً بينهم مخترعو أدوية للأمراض وبعضهم يجري التكتّم عليهم و خاصة من الباحثين في مجال التسلح والاختراعات الحربية.

وحسب الباحث محمد صادق اسماعيل في موازنته للبحث العلمي بين الصهاينة والعرب ذكر في مقال علمي في موقع «المركز العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية» أن «الكيان الصهيوني ينفق على البحث العلمي ضعف ما ينفق في الوطن العربي، حيث بلغ مجموع ما أنفق على البحث العلمي غير العسكري ما يعادل ٩ مليارات دولار حسب معطيات سنة ٢٠٠٨.

وبالنسبة لعدد العلماء، تذكر مصادر اليونسكو ان هناك نحو ١٢٤ ألف باحث عربي، بينما تم تقدير عدد العلماء والباحثين الصهاينة بنحو ٢٤ ألفاً، وأفادت مصادر أخرى بوجود نحو ٩٠ ألف عالم ومهندس يعملون في البحث العلمي وتصنيع التكنولوجيا المتقدمة خاصة الالكترونيات الدقيقة والتكنولوجيا الحيوية. وبالطبع يحدث هذا على الرغم من النمو المطرد في عدد سكان الوطن العربي.

وحسب الباحث محمد صادق اسماعيل فإن «الكيان الصهيوني يعد احد الدول المؤسسة لكل من(منظمة البيولوجيا الجزيئية الأوروبية ومختبر البيولوجيا الأوروبية) اللتين تضمان نحو ٢٠ دولة، وهذا الكيان هو الدولة الوحيدة غير الأوروبية التي تتمتع بميزة الحقوق المتساوية في هذا الجهاز، وشغل المندوب الصهيوني في أواخر التسعينات منصب نائب رئيس المختبر السابق الإشارة إليه، كما أن هذا الكيان عضو في المركز الدولي للموارد الجينية النباتية منذ عام ١٩٩٤ ويؤمن المركز برامج عمل على نطاق عالمي يهدف إلى الحفاظ على جينات المحاصيل ذات الأهمية بالنسبة إلى الزاد الغذائي في جميع أنحاء العالم».

وفي السنوات الأخيرة حسب تقرير على موقع «٢٤» فقد سبب «ارتفاعاً كبيراً في نسبة الاختراعات وبراءات الاختراع التي يسجلها مخترعو ومؤسسات البحث الصهيونية ، كما أعلن مكتب الإحصاءات المركزي والذي أكد أن نسبة الارتفاع بعدد الاختراعات بلغت ٢٠ في المئة الأمر الذي دفع لإنشاء ٧٢ شركة مبادرة تكنولوجية (ستارت أب) جديدة في السنة الأخيرة».

وحسب التقرير نفسه فإنه «يتضح من معطيات مكتب الإحصاء أن معظم الاختراعات تم التوصل إليها في الجامعات والمؤسسات التابعة لها، بينما البقية تم التوصل إليها واختراعها في معاهد تابعة لمستشفيات ومؤسسات أكاديمية بحثية.

فاذا تقدم الكيان الصهيوني في العلوم أكثر فهل تكون حربه على العرب بواسطة السيطرة عليهم بالتكنولوجيا ؟

الطموح الفارسي

كتابة الأستاذ يوسف الورداني
كاتب و محلل سياسي من لبنان



الطموح الفارسي مآرق إيراني

الثورات والانتفاضات التي تشهدها العديد من الساحات العربية، أدت إلى إرتفاع مستوى التوتر السياسي بين النظام الإيراني وبعض الدول العربية، لأن النظام الإيراني يعمل على أن يكون لاعباً في الساحة العربية المتفجرة والمأزومة، مما أعاد مشكلة العلاقات العربية-الإيرانية إلى البروز من جديد، وهذه الحالة ليست طارئة على طرفي العلاقة العربية-الإيرانية، بل هي قديمة قدم الصراع بين موقعي بلدان متاخمة في الجغرافية، متخاصمة في الإستراتيجية والسياسة.

إن بلاد فارس التي فقدت كيائها السياسي بعد الفتح الإسلامي، وألحقت بالإدارة السياسية العربية طيلة مدة الخلافة بعهودها الثلاثة: الراشدية والأموية والعباسية، تمكنت من استعادة كيائها بعد سقوط الخلافة العباسية، وأنشأت لها قوة مستندة إلى الطموح الإمبراطوري الفارسي القديم والجامح. وعلى الرغم من تبدل طبيعة الأنظمة السياسية في طهران، فإن ما جعل العلاقة العربية-الإيرانية محكومة بشكل عام بالتوتر السياسي، هو أن الكيان الإيراني يرى حدود طموحه السياسي أبعد من حدوده الجغرافية، وأن المدى الحيوي لهذا الطموح هو المدى العربي من العراق شرقاً إلى المتوسط غرباً، وكان يدرك أنه لا يستطيع عبور هذا المنبسط الجغرافي إلا إذا بقي الكيان العربي ضعيفاً ومشتت الجهد.

لقد استفادت إيران من ميزة وحدة الكيان السياسي لتكون طرفاً واحداً، مقابل أطراف عربية مشتتة فعمدت على توظيف عناصر القوة لديها لتأمين عبور سياسي إلى شواطئ البحر المتوسط، لتكون جزءاً

من منظومة دولية وإقليمية متشاطئة مع دول هذا البحر سياسياً وجغرافياً، كما كان الحال في عضوية حلف بغداد في خمسينات القرن الماضي.

والتوغل الإيراني في الوطن العربي اليوم، دفع أكثر من قيادي إيراني إلى التباهي بالسيطرة على أربع عواصم عربية، وأن إيران اليوم تستعيد موقع الإمبراطورية الفارسية، حتى أن قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني المدعو قاسم سليماني، يحاول محاكاة قوروش الفارسي الذي وصل إلى حدود فلسطين قبل ألفي عام.

كما أن المدعو علي يونس، وهو يشغل حالياً منصب مستشار الرئيس الإيراني روحاني، وعمل وزيراً لشؤون الاستخبارات في حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي، قد أعلن تصريحات تأتي في النسق عينه، وهي في الحقيقة موجهة إلى الداخل الإيراني لنقول: أن رحيل مرشد الثورة الذي يحتضر لن يبدل من طموحات إيران الإمبراطورية، وموجهة أيضاً إلى المجموعات الإيرانية العاملة في الساحات العربية، لنقول لها: إن قتالكم في الساحات العربية يرسم حدود إمبراطوريتكم الفارسية التي تعيد الشرق إلى الدولة الإيرانية وعاصمتها بغداد.

لكن إيران التي حاولت طوال عقود النفاذ إلى الوطن العربي تعاني اليوم مأزقاً حاداً، باتت معه مضطرة إلى التدخل المباشر في سير العمليات العسكرية للمحافظة على مواقع نفوذها، لأنها دخلت حقبة الإستنزاف، مما عجل بخيار الصفقة النووية (٥ + ١) مع الدول الغربية، وفي مقدمتها الإدارة الأميركية، كما فشلت في إحداث إختراقات في البيئات العربية (غير الشيعية)، وهذا يعكس أزمة أيديولوجية وعمقاً في قراءة الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي للبيئة العربية، والدليل يأتي على شكل سؤال: أين نجحت إيران في تحقيق واقع مستقر؟ أفي بغداد أم في صنعاء أم في دمشق أم في بيروت، وكل ما فعلته هو التعطيل و الفوضى؟!!

فقد تدخلت إيران في دول عربية وجعلتها فاشلة، ووقعت في فخ الإستنزاف من دون أفق، وفي المقابل يمكن رصد محاولات عربية ناجحة نسبياً في بناء موقف متماسك عربياً لا يصل إلى حدود الجبهة، لكنه محاولة للتضييق على النفوذ الإيراني. فالسياسة السعودية تعمل على بناء موقف عربي إنطلاقاً من ترتيب البيت الخليجي وضبط الخلاف مع دولة قطر، ثم الدخول الى مصر وتنشيط العلاقة مع تركيا لضبط إيقاع المواجهة، فنجحت إلى حد كبير في تشكيل موقف عربي شبه موحد.

إن هدية وزير الخارجية الأميركي جون كيري إلى الإيرانيين برشوة بقاء بشار الأسد قبل الإتفاق النووي، تعكس واقعية (براغماتية) أميركية في التعامل مع أزمات المنطقة لضمان مصالحها، وهي واحدة من خيارات تنتقن واشنطن القيام بها بدون أن تشعر بمأزق أو حرج حين تتخلى عن خيار وتبني آخر.

و في ظل هذا الواقع و المستجدات على الساحة العربية، فإن إيران ليست منتصرة في العواصم الأربع، وهي غير قادرة على التأقلم مع هذا الإستنزاف الذي ورطت نفسها فيه، لأن السعودية ليست مستعجلة على تسوية، بل هي ترفض التسوية بشروط الحاضر. و هكذا فإن أزمة التمرد الإيراني في المنطقة العربية هي اليوم أزمة لإيران في المقام الأول، إذ بسببها يتعمق شرخ بين الأكثرية العربية السنية وبين إيران وأذرعها المحلية، وأساسها سوء الفهم الإيراني لبنية المجتمعات العربية وواقع دولها.



عاصفة الحزم...

كتابة: وائل نجم
كاتب وباحث من لبنان



عاصفة الحزم وإمكانية استعادة الدور العربي

أواخر شهر آذار الماضي فاجأت قيادة المملكة العربية السعودية الأصدقاء والخصوم بعاصفة الحزم لاستعادة الاستقرار لليمن، ولوضع حد للتمدد الحوثي الذي انقلب على مقومات الحوار الوطني اليمني، وتلبية لنداء الرئيس اليمني الشرعي عبد ربه منصور هادي، وقد تشكل تحالف عربي إسلامي داعم للسعودية لإنجاز هذه المهمة، واستهدفت طائرات التحالف العربي مواقع الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبد الله صالح، مانعين الفريقين من السيطرة الكاملة على بقية المحافظات اليمنية بما فيها العاصمة الثانية عدن ولم يكن أحد ينتظر أو يتوقع أن تقدم المملكة على هذه الخطوة الجريئة، باعتبار أن السياسة المعهودة للمملكة العربية السعودية كانت دائماً تقوم على المهادنة والمساكنة وحل القضايا العالقة والتي هي أحسن وبطرق سلمية، حتى ولو كانت أحياناً على حساب دورها في المنطقة، وبالتالي فإن الجميع لم يكن يتوقع هذه الخطوة، وربما كانت المفاجأة الكبرى في التوقيت حيث لم تنتظر المملكة اجتماع القمة العربية في شرم الشيخ لتشكيل هذا التحالف العريض، بل بادرت بشكل مباشر ومفاجيء بخطوات عملية تحت عنوان عاصفة الحزم، تاركة للأشقاء والأصدقاء الإلتحاق بها في هذه العملية التي أرادتها في الشكل خلاصاً لليمن من فوضى "الانقلابيين" الذين لم يفوا بأي التزام من التزاماتهم أمام شركائهم الآخرين في القطر اليمني، بل أرادوا الاستئثار بالحكم والسلطة، وتحويل اليمن إلى شوكة في خاصرة السعودية، بل في خاصرة الدول العربية قاطبة، وقد سمعنا من أحد داعمي الفريق الانقلابي في اليمن يزعم أن صنعاء هي العاصمة العربية الرابعة التي باتت تحت سيطرتهم، ومن هنا ندرك أن عاصفة الحزم كان لها

أبعاد يمنية تتمثل بوضع حد لحالة الفوضى والانقلاب وعرقلة الحل السياسي العادل في الداخل اليمني، وأبعاد أخرى عربية تتمثل بوضع حد للغرسة التي تحاول تهيش العرب والاستئثار بخيراتهم ومقدراتهم في محاولة للسيطرة عليها وتغيير واقع الأمة في عملية يمكن أن نسبها احتلالاً مقنعاً. فهل يمكن لعاصفة الحزم أن تعيد الاعتبار لليمن بكل مكوناته بعيداً عن الاحتكار والاستئثار والتبعية للخارج؟ وهل يمكن لعاصفة الحزم أن تعيد الاعتبار للعرب بعد أن بات وضعهم يغري الصديق والعدو؟

الكل يدرك أن الوضع على مستوى أوطاننا العربية بلغ مستوى متدنياً من القوة والقدرة والتأثير، بل تحولت أوطاننا إلى ساحة لتصفية حسابات الآخرين من دول عربية أو شرقية، وصارت خيراتها محط أطماع الأصدقاء والخصوم، وتشرذمت قوتنا حتى تحولت الدول التي كانت مؤثرة وصاحبة قرار و قدرة في أمنا إلى دول شبه صفرية كالعراق وسوريا وحتى مصر بفعل الأنظمة التي كانت تحكمها والسياسات التي جعلت من الشعوب العدو الأول، في حين أن الدول التي باتت مؤثرة وقوية وفاعلة ولها برنامجها ومشروعها على مستوى منطقتنا باتت ثلاث دول أساسية هي: تركيا، إيران والكيان الصهيوني بالطبع، هذا فضلاً عن الدول الكبرى المؤثرة كالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وروسيا، إن لكل دولة من هذه الدول على المستوى الإقليمي مشروعها الخاص، وإذا كان مشروع تركيا يتفق وينسجم إلى حد كبير مع تطلعات الدول العربية شعوباً وبعض الحكومات، بالنظر إلى أن تركيا دولة ديمقراطية لا تخفي أطماعاً استيطانية أو إحتلالية بل تكتفي بفضاء مفتوح للعلاقات يعيد إليها اعتبارها القديم على مستوى المنطقة وقد استطاعت أن تقع المحيط العربي بذلك، فإن للكيان الصهيوني مشروعه الخاص الذي يريد تهويد فلسطين وترحيل أهلها عنها وإقامة هيكله المزعوم فوق الأقصى المبارك، زيادة على أن هذا الكيان يعتبر أن هذه الطريقة شبه الوحيدة لضمان أمنه واستقراره فوق التراب الفلسطيني

اختراقه، و زيادة هذا وذاك تأكد للجميع أن بإمكان العرب أن يقولوا "لا" وأن يكون لهذه "اللا" احترامها ودورها في قلب الموازين.

إلا أنه لإستعادة الدور العربي على مستوى المنطقة حتى يعود كما كان، وحتى يتمكن العرب من فرض رؤيتهم للعديد من المشاكل سواء في اليمن أو في العراق أو سوريا أو لبنان أو غيره، لا بد من خطوات حازمة أخرى في سوريا من خلال خطة عملية بالتنسيق مع تركيا من أجل خلاص الشعب السوري من النظام المسؤول عن كل ما آلت إليه الأمور في هذا البلد، وكذلك عن تحرك مسؤول في العراق يضع حداً لتسلط الطبقة السياسية المتحكمة بمقاليذ الأمور في البلد ولا تقبل الشراكة الحقيقية منذ وطأت أقدام الاحتلال أرض الرافدين، وتضع حداً آخر "لإرهاب" المجموعات المسلحة التي ترتكب باسم الاسلام أبشع أنواع الإجرام. وبعد هذه وتلك لابد من خطوة عملية أخرى تحرر قطاع غزة المحاصر من هيمنة وحصار الاحتلال، وتحرر الضفة الغربية والقدس الشريف من مشاريع التهويد والاستيطان التي تعمل على طمس هوية الارض والانسان.

إن عاصفة حزم أخرى في سوريا والعراق، وقرار حازم في فلسطين يمكن أن يعيد الاعتبار إلى الدور العربي، ويمكن أن يضع العرب وأوطانهم ودولهم في مرتبة الدول المحترمة المهابة الجانب، كما أن أية خطوات من هذا القبيل ستكون كفيلة بمبايعة الشعوب العربية قاطبة لصاحب قرارها، وقد رأينا كيف أن هذه الشعوب راحت تهتف باسم الملك سلمان بعد قرار عاصفة الحزم الحاسم.



نتيجة من خوفه وقلقه من تحوّل هذه الدول العربية إلى أنظمة ديمقراطية تقوم على مبدأ المساءلة والمحاسبة لأن من شأن ذلك أن يدفع إلى العمل الجاد والمسؤول من أجل استعادة المقدسات والأراضي المحتلة. أما إيران فلها أيضاً مشروعها الخاص الذي لم تستطع كتركيا أن تجعل الدول العربية والإسلامية المجاورة مطمئن إليه، بل على العكس من ذلك تماماً فقد أدخلت الخوف والقلق والرعب إلى قلوب وعقول ملايين العرب والمسلمين بواسطة سياستها التي اتبعتها في العراق وفي سوريا وبدرجة أقل في لبنان، و لوقوفها إلى جانب الحوثيين في اليمن وتحويلهم من مجرد فريق يمني له بعض المطلب المحقة، إلى فريق مأسور و تابع ينفذ مخططات خارجية تعارضها أغلب الدول والشعوب العربية، ومن هنا بات العرب ينظرون إلى المشروعين الإيراني والصهيوني بعين الريبة في لحظة بدوا فيها فاقد التوازن والقوة والقدرة على فعل أي شيء.

واليوم جاءت عاصفة الحزم السعودية تضع حداً لهذه النظرة ولهذا الفوضى التي سببها الحوثيون ولثأر الرئيس السابق علي عبد الله صالح، وهي ستمكن من ذلك عاجلاً أم آجلاً، وستعيد لليمن استقراره السياسي والاجتماعي قبل الأمني، ولكن هل ستمكن عاصفة الحزم من استعادة الدور العربي إن لم نقل المشروع العربي للمنطقة؟

الواضح حتى اللحظة أن عاصفة الحزم أعادت خلط الكثير من الأوراق في المنطقة. فهي أعادت الاعتبار للموقف العربي عموماً والسعودي على وجه الخصوص، وأكدت أن العرب يملكون الكثير من نقاط القوة التي يمكنهم استخدامها في اللحظة المناسبة، كما أكدت أن العرب ليسوا بالضعف الذي كان يتوهمه بعضهم أو يصوّره بعضهم الآخر، وقد رأينا أن الطائرات الحربية العربية فرضت حظراً كاملاً على الأجواء اليمنية ولم يسمح لأية دولة في اختراقه، كما فرضت السفن العربية حظراً ماثلاً على الموانئ والشواطئ اليمنية، و لم تتجرأ أي قوة إقليمية على



حبل الحياة... الخلايا الجذعية العلاج القادم

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن استخدام الخلايا الجذعية المأخوذة من دم الحبل السري للمواليد الجدد في علاج العديد من الأمراض المستعصية التي تهدد الجنس البشري، وتهز كيان الحياة الصحية للإنسان. فقد خلقنا وفينا غريزة الحفاظ على حياتنا، ومقاومة الأمراض التي تصيبنا، ولكن التطور البشري أوجد سلسلة من الأمراض المعقدة التي خرجت على سيطرة العلم والقدرة البشرية. فهل أتت هذه الخلايا الجذعية لإنقاذ الجنس البشري ومنحه حياة أفضل وعمراً أطول؟ أم أنها مجرد فورة لا تلبث أن تتطفيء؟.

ولإلقاء الضوء على آلية العلاج بالخلايا الجذعية إلتقينا الدكتور يوسف قريشي وكان معه هذا الحديث:

-ما هو تعريف الخلايا الجذعية؟

الجواب: هي خلايا بدئية موجودة بالبشر سواء عند الأجنة أم البالغين، وهي خلايا ذات قدرة على التحول إلى خلايا إختصاصية أخرى.

-ما هي أنواع الخلايا الجذعية؟ وكيف تستخدم في علاج الأمراض؟

الجواب: هذا يشبه عمل الخلية الأم المولدة أنواع الخلايا، فمثلاً إستخدامها لعلاج العقم عند الذكور عن طريق توجيه هذه الخلايا لتصبح خلية أم مولدة للنفط، بالتالي الحصول على نطف قادرة على التلقيح.

-هل الحبل السري هو المصدر الوحيد للخلايا الجذعية؟

الجواب: بالتأكيد لا، فهي موجودة بالمشيمة أيضاً بالنسبة للجنين الوليد، وموجودة أيضاً عند البالغين ولكن بكميات ضئيلة مثل نخاع العظم والأسنان.

-ما الذي يميز هذه الخلايا الجذعية من الخلايا الأخرى؟

الجواب: الذي يميز الخلايا الجذعية المأخوذة من الوليد عن غيرها، أنه عندما تتم معالجته بها فيما بعد، لأي مرض قد يعترض له ، فإن نسبة الرفض النسيجي تكون معدومة سواء أكان السبب رفض الضيف للمضيف أم المضيف للضيف ، وإذا ما استعملت هذه الخلايا الجذعية لبقية أفراد العائلة (أقرباء الدرجة الأولى حصراً)، هنا نجد أن نسبة التطابق أعلى بكثير من خلايا جذعية قد أخذت من شخص آخر من غير أفراد العائلة، حيث تكون نسبة التطابق أقل (وبالتالي تكثر حالات الرفض أو التحسس أو ما شابه ذلك). لذلك نرى أن كثيراً من العائلات (إذا لم يكن بالإمكان تخزين خلايا جذعية لكل فرد من أفرادها) فعليها أن تلجأ لتخزين الخلايا الجذعية لأحد الأبناء لحظة الولادة، وهذه يمكن الإستفادة منها بشكل مطلق للوليد نفسه ، وبشكل جيد لبقية أفراد العائلة. مع العلم أن بنية التطابق النسيجي بين أي شخصين في العالم هي (1/40000 شخص ما بأي مكان في العالم).

-دكتور يوسف قريشي نريد أن نعرف منك ما هو الوقت المناسب لإجراء سحب الدم؟

الجواب: الوقت المناسب هو وقت الولادة بعد خروج الوليد من رحم الأم مباشرة.

-وهل هذا الإجراء خطر ومؤلم ؟

الجواب: ليس خطراً على الإطلاق وغير مؤلم أبداً ، فهو لا يتم إلا بعد قطع الحبل السري الذي يربط الوليد بالمشيمة الموجودة في رحم الأم، وهذا يكون بعد ولادة الجنين، عندها يجوز لطبيب الأطفال القيام بجمع الخلايا الجذعية، و هذا يتم من الحبل السري المرتبط بالمشيمة بعد أن تم قطع الحبل السري وفصل الوليد عن الجزء الآخر منه المرتبط بالمشيمة، وهكذا

لا يتم التعامل مع الوليد مطلقاً بل مع الجزء الساقط من الحبل السري والمشيمة.

-هل يمكن أخذ الخلايا من أجنة كل الأمهات عند ولادتهن؟

الجواب: بشكل مبدئي، نعم طالما أن التحاليل التي يتم إجراؤها قبل تقرير عملية سحب الخلايا الجذعية تثبت أنه لا يوجد لدى الوالدة أي مرض ينتقل إلى جنينها عن طريق المشيمة والحبل السري.

-ما هي الأمراض التي تمنع إمكانية سحب هذه العينة من الخلايا، وفي حال وجود بعضها هل يعتبر رفض تخزين العينة قطعياً في هذه الحالة؟

الجواب: نعم و على الأخص في حالة الإصابة بأمراض مثل (الإيدز و التهاب الكبد b.c و السفلس وبعض الأمراض الأخرى) وبالتالي يجب إجراء تحاليل لدم الأم تخص هذه الأمراض.

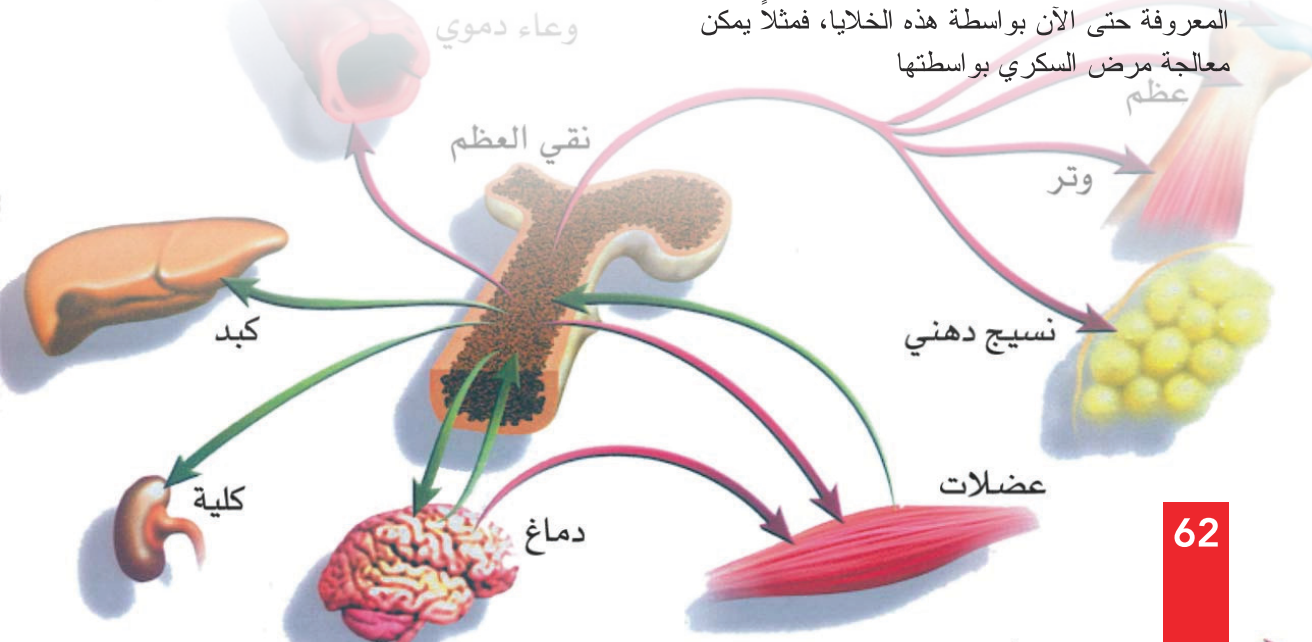
-هل صحيح أن الخلايا الجذعية يمكن استخدامها في علاج مرض السكري والجلطة الدماغية والزهايمر؟

الجواب: هناك مجموعة واسعة من الأمراض التي يمكن معالجتها بواسطة الخلايا الجذعية وحتى هذه اللحظة يمكن معالجة حوالي ٨٠ مرضاً على الأقل. فإذا ما عدنا إلى تعريف الخلية الجذعية وكيفية تحولها إلى أي نوع تخصصي من الخلايا الأخرى، نستطيع القول أنه يمكن معالجة أغلب الأمراض المعروفة حتى الآن بواسطة هذه الخلايا، فمثلاً يمكن معالجة مرض السكري بواسطتها

عن طريق زرعها في البنكرياس لتتحول هناك إلى خلايا مسؤولة عن إفراز الأنسولين الضروري لاستقلاب السكر، كما يمكن استخدامها بعلاج الجلطة الدماغية التي تكون قد أدت لعطل وموت الخلايا الدماغية بأحد فصوص الدماغ، حيث يمكن لهذه الخلايا الجذعية أن تصبح خلايا دماغية جديدة تماماً، وتقوم بوظائف الخلية الدماغية المتضررة نفسها.

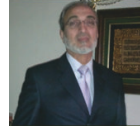
-هل ترى أن هذا الكشف الطبي يعتبر مهماً و يبشر بخير للإنسانية؟

برأي سيكون موضوع الخلايا الجذعية هو الفتح العلمي الطبي الذي سيغير تاريخ علاج الأمراض وتأريخ البشرية، ويكاد يشبه بصورة من الصور اكتشاف البنسلين أو حتى اكتشاف النار، مع إدراكنا أنه (أي هذا الموضوع) لا يزال بحاجة كبيرة لمزيد من الأبحاث مع مراعاة التوازن الدقيق والمطلوب بين الطموح العلمي الذي لا يتوقف وبين أخلاقيات العلم التي لا تتعدى على خصوصيات البشر، ولا تضع شطحات الطموح العلمي أو شذرات الترف العلمي على حساب آمال وآلام الجسم البشري و حياة الجنين، لأن الجنين هو كائن حي بكل معنى الكلمة، وعلينا الحفاظ عليه و احترام حقه في الحياة.



الصلاة

كتابة: يحيى محمد غزال
محاضر في قسم الكيمياء
كلية العلوم - جامعة حلب



صلاة الليل وصلاة الفجر

استوقفتني صلاة الثلث الأخير من الليل فوجدت عجباً:

- أن الصلاة المكتوبة نداؤها بصوت البشر، و صلاة الثلث الأخير من الليل نداؤها من رب البشر.

- الصلاة المكتوبة يسمع نداءها كل البشر، و صلاة الثلث الأخير يستشعر نداءها بعض البشر.

- الصلاة المكتوبة نداؤها: (حي على الصلاة؛ حي على الفلاح)، و صلاة الثلث الأخير من الليل نداؤها: (هل من سائل فأعطيه..).

- الصلاة المكتوبة يُؤديها أغلب المسلمين؛ بينما صلاة الثلث الأخير يُؤديها من اصطفاهم الله من المؤمنين.

- الصلاة المكتوبة ربما يصليها بعضهم رياءً، بينما صلاة الليل لا يصليها أحدٌ الا خفيةً خالصةً لله.

- الصلاة المكتوبة يمتزج في أدائها التفكير بمشاغل الدنيا ووساوس الشيطان؛ بينما صلاة الثلث الأخير هي انقطاعٌ عن الدنيا وبناءً للدار الآخرة.

- الصلاة المكتوبة ربما تؤديها لكي تُقابل أحداً في المسجد فتتبادل أطراف الحديث وإياه؛ بينما صلاة الليل تؤديها لكي تأنس بالتوجه الى الله وتبث همك وسؤلك اليه.

- الدعاء في الصلاة المكتوبة ربما يُجاب؛ بينما صلاة الثلث الأخير من الليل وعد الله عباده بالإجابة (هل من سائل فأعطيه).

قال الحبيب صلى الله عليه سلم : ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فينادي فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له ؟

البيوت التي يُصلى فيها قيام الليل يشع منها نور يراه أهل السماء ! وكما ننظر الى السماء ليلاً لنرى نور النجوم تتظر الملائكة إلى الأرض لترى نور البيوت التي تنور بصلاة أهلها .

والأعجب من ذلك أن الملائكة إذا اعتادت على رؤية نور بيتك كل يوم وإذا لم تُصل قيام الليل يوماً تسأل عنك لأنها رأت بيتك مُظلماً فيقال لهم إنك لم تقم لأنك مريض أو مهموم أو غير ذلك فتبدأ الملائكة بالدعاء لك بالشفاء أو تفريج الهم والدعاء لك حسب حاجتك شوقاً لرؤية نور بيتك المضاء بسبب صلاتك.

أما أهل الفجر .. فهم من يستقبلون يومهم بصلاة الفجر .. هم قوم بدأوا بقاء الله فصلاة الفجر نور للقلب من النفاق .. ومن ترك صلاة الفجر بات محروماً من أجر العظيم ، ونادماً ندماً شديداً لأنه يخسر كل يوم نعيم الروح ولذة القلب وطمانينته وصفاء النفس وعظم الأجر في لزوم صلاة الفجر .

ولحظات الفجر هي لحظات تقوية قلبك وتجديده ، لحظات صفاء للنفس .. فيارب اجعلنا من أهل الفجر .

إذا دخلت المسجد لصلاة الفجر ، ورأيت قلة المصلين .. فاعلم أن الله اصطفاك من بين عباده، فهنيئاً لك ولمن صلى الفجر في جماعة ، فهو في ذمة الله.

علينا أن نستشعر ما ذكرني فضل صلاة الفجر من الأجر العظيم.. فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

على وقتها وحسب ما أسلفنا، فإنه يشعر بالخمول والتعب والكسل إذا أراد الصلاة ، وذلك بسبب انسحاب الطاقة من جسمه، حتى تكون نفسه خاملة .

لذلك يجب علينا أداء الصلوات بمواعيدها (أي أول ٣٠ دقيقة) حتى ينشحن الجسم بالطاقة المفيدة له، ويصبح نشيطاً وبالتالي يشعر المصلي بالسعادة.

ومن الفوائد الصحيّة لأداء صلاة الفجر : ما أظهرته دراسة، من إنّ قطع المُسلم نومه لأداء صلاة الفجر في وقتها يقيه من أمراض القلب وتصلب الشرايين.



وقد أكّد خبراء، ضمن نتائج أحدث دراسة علمية عن أمراض القلب وتصلب الشرايين التي أجرتها جمعية أطباء القلب في الأردن. وأكّدت الأبحاث العلمية والطبية أنّ مرض احتشاء القلب، وهو من أخطر الأمراض، ومرض تصلب الشرايين وانسداد الشريان التاجي، سببها الرئيسي هو النوم الطويل لعدّة ساعات سواءً في الليل أو النهار، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ الإنسان إذا نام طويلاً قلّت نبضات قلبه إلى درجة قليلة جداً لا تتجاوز ٥٠ نبضة في الدقيقة. وحينما تقلّ نبضات القلب يجري الدم في الأوعية والشرايين والأوردة ببطءٍ شديدٍ، الأمر الذي يؤدي إلى ترسّب الأملاح والدهنيات على جدران الأوردة والشرايين، وبخاصّة الشريان التاجي فتسبب انسدادها.

(من صلّى الفجر في جماعة ، ثمّ قعدَ يذكر الله ، حتى تطلع الشمس ، ثمّ صلّى ركعتين ، كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة تامة)

وقال أيضاً : (من صلّى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلي الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله) رواه مسلم.

وقال أيضاً : (إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا) رواه البخاري ومسلم.

ولا ننسى أنّ جميع الصلوات هي مكفّرة للذنوب فقد قال رسول الله : « إنّ العبد إذا قام يُصلي : أتى بذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَوُضِعَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَعَاتِقَيْهِ ، فَكَلَمًا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ تَسَاقَطَتْ عَنْهُ »

ولكن، يبقى لصلاة الفجر نكهتها الخاصة، وفوائدها الخاصة أيضاً، ففيها نبدأ يومنا باستقبال القبلة ومن ثمّ نأخذ المدد من صاحب المدد.

وإذا لم يبدأ الإنسان بصلاة الفجر يقوم خبيث النفس كسلان، وذلك ما يؤكده حديث النبي : (الذي لم يُصلي الفجر يقوم خبيث النفس كسلان)

فيكون خبيث النفس لأنّ طبعه الإنساني غلب طبعه الرباني، أما الذي صلّى الفجر فقد أجاب ربه فغلب طبعه الرباني طبعه الإنساني فصار في النخبة.

أما كونه كسلان.. فقد اكتشف العلماء وجود أشعة في الكون إذا تعرّض العبد لها تقيه من أنواع كثيرة المرض ، وهذه الأشعة تكون موجودة في كلّ بلد مع أذان الفجر فتسعد بها نفسه وينشط جسمه، والذي تفوته صلاة الفجر يصبح كسلان وقد حرم نفسه من تلك الأشعة المفيدة.

ومن الطبيعي عندما يتأخر المسلم عن أداء الصلاة

وأخيراً ..

ما أجمل ان تقوم في الثلث الأخير من الليل والناس نيام فتتوضأ وتصلي بين يدي الله العلي العظيم تدعوه وتتأجبه ، تتوسل وتتضرع بين يديه ، تبكي أمام قوته وجبروته ، تطلب غفرانه فهو الغفور الرحيم

- فالأرض لا تنسى جباه الساجدين ***
- والليل لا ينسى أنين العابدين ***
- والخد لا ينسى دموع التائبين ***
- والله يعلم أننا رغم المعاصي مؤمنين ***
- والعمر يمضي في عجل ***
- فاياك من طول الأمل ***
- واحفظ لسانك من الزلل ***
- فالكل يولد وسوف يموت ***
- والله حي لا يموت ***



وجاء في الدراسة إنَّ المُسلم الذي يقطع نومه ويصلّي صلاة الفجر يُحقّق صيانةً متقدّمةً وراقيةً لقلبه وشرائينه، ولاسيما إنَّ مُعدل النوم لدى غالبية الناس يزيد على ثمان ساعاتٍ يومياً، وأنَّ أداء صلاة الفجر في موعدها المُحدّد يومياً، خير وسيلة للوقاية والعلاج من أمراض القلب وتصلّب الشرايين، بما في ذلك احتشاء عضلة القلب المُسبّبة للجلطة القلبية وتصلّب الشرايين المُسبّبة للسكتة الدماغية.

وشدّدت نتائج الدراسة على ضرورة الامتناع عن النوم لمدة زمنية، طويلة بحيث لا تزيد مدة النوم على أربع ساعات، إذ يجب النهوض من النوم وأداء جهد حركي لمدة ١٥ دقيقة على الأقل، وهو الأمر الذي يوفره أداء صلاة الفجر بصورة يومية في الساعات الأولى من فجر كل يوم، والأفضل أن تكون الصلاة في المسجد وفي جماعة.

ومن فوائد صلاة الفجر ، أن هناك فرقاً بين من صلى الفجر ، ومن لم يصلها ، فمما يُشاهد على صاحب الصلاة ، لاسيما صلاة الفجر ، طلاقة المحيا ، وبشر الوجه ، والإبتسامة الدائمة التي لا تفارق شفّته ، وطيب النفس ، ونقاء السريرة ، والنشاط الواضح ، والبشر والتسامح ، المهم أنه يتمتع بأحسن الأخلاق ، وهذه من فوائد المحافظة على صلاة الفجر خاصة ، وبقية الصلوات عامة.

أما من لم يحافظ على الصلاة ، فالحديث التالي يظهر الفرق بين الفريقين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يضرب على كل عقدة ، عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشيطاً ، طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان " [متفق عليه] .

مع النبي الكريم

كتابة: فضيلة مصطفى عيد
مجازة في علم الأحياء من سوربة

وما ينطق عن الهوى / ه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { كلوا الزيت وأدهنوا به فإنه من شجرة مباركة }.

هذا وقد جاء ذكر الزيتون وزيته في كتاب الله في سبعة مواضع ، أقسم ربنا تبارك وتعالى بالتين والزيتون وهو تعالى الغني عن القسم وذلك في مطلع سورة التين .

كما أشار القرآن الكريم الى شجرة الزيتون في قوله تعالى : { وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين } .

{ وتنبت بالدهن } : أي تنبت ثمارها متلبسة بالدهن وهو زيت الزيتون

{ وصبغ للأكلين } : أي وإدام للأكلين ، سمي صبغاً لأنه إدام وهو كذلك يصبغ الخبز إذا لامسه

وفي موضع ثالث امتدح القرآن الكريم زيت الزيتون في مقام التشبيه وذلك بقول الحق تبارك وتعالى : { يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار } .

وهي شجرة معمرة دائمة الخضرة تتحمل الجفاف بشكل كبير وتعيش أكثر من ألف سنة ، وقد ثبت مؤخراً أن نسبة الأحماض الدهنية في زيت الزيتون قليلة جداً وأن ما به من دهون هي دهون غير مشبعة ولذلك فلها قيمة صحية عالية لخلوها من المواد المسببة لتصلب الشرايين وتضييقها وانسدادها ، وقد تبين أن تناول زيت الزيتون بانتظام يسهم في الوقاية

من العديد من الأمراض التي منها : انسداد شرايين القلب التاجية وارتفاع نسبة الدهون الضارة في الدم وارتفاع ضغط الدم ومرض البول السكري وبعض الأمراض السرطانية كما يقي من قرحات الجهاز الهضمي .

فمن دهون الجسم الرئيسية (الكوليسترول) وهو دهن أبيض يوجد بتركيز كبير في كل من المخ والحبل السري والكبد ويتخلق أساساً في الكبد والأمعاء والجلد ليلعب دور الوسيط في كثير من العمليات الحيوية ومن أهمها : كل من فيتامين (هـ) (E) والعديد من الهرمونات ولكن المغالاة في تناول كميات من اللحوم الحيوانية الدسمة يمكن أن يؤدي إلى زيادة كبيرة في نسبة (الكوليسترول) في الجسم فيفيض جزء منه إلى الدم مما قد يؤدي إلى انسداد الأوعية الدموية كما يؤدي إلى تصلب جدرانها .

فمن المعروف أن أكسدة الكوليسترول من العوامل المساعدة على تصلب الشرايين وتضييقها وقد تم اكتشاف أن زيت الزيتون يلعب دوراً مهماً في منع حدوث تلك الأكسدة لاحتوائه على فيتامين (هـ) وعلى قدر من مركبات الفينولات العديدة التي تمنع التأكسد الذاتي للزيت وتحافظ على ثباته كما تمنع أكسدة الكوليسترول الضار المعروف بالرمز (LDL) وينقي الجسم من أخطار فوق أكاسيد الشحوم وأخطار غيرها من المواد الضارة .

وعلى ذلك إن تناول زيت الزيتون بانتظام يؤدي إلى خفض المستوى الكلى للكوليسترول في الدم بصفة عامة وإلى خفض نسبة الأنواع الضارة منه بصفة خاصة ، ويعزى انخفاض نسبة الإصابة بأمراض السرطان في دول حوض البحر الأبيض المتوسط إلى تناول سكان تلك الدول كمية كبيرة من الزيتون وزيته وخاصة زيت العصرة الأولى أي الزيت (البكر) .

وزيت الزيتون سائل أصفر اللون غني بالأحماض الزيتية ويستخدم في الطبخ وفي السلطات وفي إنتاج العديد من الأدوية والدهانات الطبية وزيتو الشعر والصابون وبه كانت تودد المصابيح لصفاء اللهب الناتج عن اشتعاله خاصة في المساجد الكبرى كالمسجد الأقصى .

والزيتون زيادة على فوائده وفوائد زيتة الصحية فهو صلب للأكلين وطعام للطاعمين وهو فاتح للشهية وثماره قابلة للتخزين بالتمليح مما يزيد من أهميتها الاقتصادية .

ولخلاصة ورق الزيتون دورا رائعا في تخفيض مستوى السكري الدم وتحسين فعالية الانسولين الداخلي في الجسم وحتى الخارجي أيضا ومن ناحية أخرى لخلاصة ورق الزيتون تأثير مضاد لعدد هائل من الجراثيم والفيروسات منها فيروس (الإيدز). ولذلك ننصح دائما بالغرغرة بورق الزيتون في حالة الشعور بالألم في الحلق أو صعوبة البلع بسبب الانتان الجرثومي أو الفيروسي فسبحان الذي امتدح الزيتون وزيته في محكم كتابه وأقسم به وألهم خاتم أنبيائه ورسله النطق بهذه الحقيقة العلمية التي لم تعرف أبعادها الحقيقية إلا منذ أواخر الثمانينات من القرن العشرين فقال قولته الشريفة : {كلوا الزيت وادهنوا به فإنه مبارك} ، (أو من شجرة مباركة) .

وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبع هداه ، ودعا بدعوته إلى يوم الدين .



الرباط في بيروت

كتابة: الشيخ سليم يوسف



الرباط في بيروت – ج ٢

تحدثنا في الحلقة السابقة عن بيروت وتاريخ دخولها تحت الراية الإسلامية، وذكرنا أنها كانت مقصد الصحابة والتابعين للرباط والجهاد، وأن أبا الدرداء رضي الله عنه كان أول مرابط فيها رافقه في ذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه، وعبد الملك بن أبي ذر رضي الله عنهما، وأجد من المفيد أن نذكر تعريف الرباط ورأي الفقهاء فيه ومدته شرعاً فنقول وبالله التوفيق.

الرباط والمرابطة: ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطاً، وربما سميت الخيل أنفسها رباطاً، ويقال: الرباط من الخيل: الخمس فما فوقها، ومنه قوله تعالى (اصبروا وصابروا ورابطوا) ١، أي أقيموا على جهاد عدوكم. والرباط بكسر الراء المشددة وبالموحدة الخفيفة، ويطلق الرباط على المحافظة على الصلوات الخمس، أو مداومة الجلوس في المسجد، كما جاء في الأثر: قال عليه الصلاة والسلام: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، ثلاثاً" ٢. والأربطة: البيوت المسبلة لإيواء الفقراء والغرباء وطلبة العلم، وقد يطلق على المكان الذي يرباط فيه المجاهدون ٣.

الحكم التكليفي:

أولاً: الرباط: بمعنى ملازمة الثغور، وهو سنة مؤكدة، لأنه حفظ ثغور الإسلام وصيانتها، ودفاع عن المسلمين وعن حريمهم، وقوة لأهل الثغر ولأهل الغزو، قال الإمام أحمد: هو أصل الجهاد وفرعه ٤.

فضل الرباط:

جاء في فضله أحاديث كثيرة، منها:

قوله صلى الله عليه وسلم: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها" ٥. وقال صلى الله عليه وسلم: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمل الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان ٦.

أفضل الرباط: أشد الثغور خطورة وخوفاً ٧.

المحل الذي يتحقق فيه الرباط: اختلف الفقهاء في ذلك، فقال الحنفية: المختار: أنه لا يكون الرباط إلا في موضع لا يكون وراءه إسلام، لأن ما دونه لو كان رباطاً فكل المسلمين في بلادهم مرابطون، وقال بعضهم: إذا أغار العدو على موضع مرة سمي ذلك الموضع رباطاً، أربعين سنة ٨.

وقال ابن حجر في فتح الباري: إذا نوى بالإقامة في أي مكان وإن كان وطنه دفع العد، فإنه يكون مرابطاً، قال: ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور، وعزي إلى ابن السنين أنه قال: الرباط ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم، بشرط أن يكون غير الوطن، وعزا ذلك إلى ابن حبيب، عن مالك وقال ابن حجر: وفيه نظر في إطلاقه ٩.

مدة الرباط:

قال الفقهاء: تمام الرباط أربعون يوماً، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تمام الرباط أربعون يوماً" ١٠. وروي عن أبي هريرة: "من رباط أربعين يوماً فقد استكمل الرباط، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء ولم نقف على خلاف. وروى ابن عمر رضي الله عنهما أنه قدم على عمر من الرباط، فقال: كم رابطت؟ قال: ثلاثين يوماً، فقال له عمر: عزمت عليك ألا رجعت حتى تتمها أربعين يوماً.

نكتفي بهذه الجولة السريعة وإلى حلقة قادمة بإذن الله تعالى، نتحدث فيها عن المرابطين في بيروت. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحواشي:

- ١- آل عمران، ٢٠٠.
- ٢- أخرجه الإمام مسلم في الطهارة باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم ٢٥١، من حديث أبي هريرة: دار الفكر بيروت، د.ت.
- ٣- لسان العرب، مادة ربط، ١٤٠٣هـ/٩٨٣م، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، د.ت؛ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ١٨٥/٢، المكتبة الإسلامية، القاهرة تحقيق، محمود محمد الطناحي، بظاهر أحمد الزاوي؛ الموسوعة الفقهية، ٧٦/٢٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٣٣م، مادة ربط.
- ٤- ابن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد، ١٦٧/٩، كتاب الجهاد، ١٦٧/٩، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- ٥- أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد، ابن الأثير الجزري، جامع الأصول، ٤٧١/٩، دار الفكر بيروت، تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط، ط ٣، ١٤٠٣هـ/٩٨٣م، والحديث عند البخاري في الجهاد باب الغدوة والروحة في سبيل الله وفي غيره، ومسلم في الإمارة باب فضل الغدوة والروحة.
- ٦- أخرجه مسلم في الإمارة باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل، رقم ١٩١٣، من حديث سلمان، دار الفكر بيروت، ١٤٠٣هـ/٩٨٣م.
- ٧- المغني في فقه الإمام أحمد، م، س، ١٦٨/٩.
- ٨- الموسوعة الفقهية الكويتية، م، س، ٧٨/٢٢.
- ٩- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ٨٥/٦، كتاب الجهاد، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، دار الفكر بيروت.
- ١٠- أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٩٠/٥، فيه أيوب بن مردك، وهو متروك، والمجمع طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١١- ابن قدامة، المغني، ١٦٨/٩.
- ١٢- الموسوعة الفقهية الكويتية، ٧٦/٢٢، وما بعدها.
- ١٣- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣٣٥/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٧، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م؛ ابن سعد الطبقات الكبرى، ٣٩١/٧، دار صادر بيروت، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٢٦/٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٩٣/٤٧، ابن الأثير، أسد الغابة، ١٨/٤، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٤- سير أعلام النبلاء، م، س، ٥٠٥/١، تاريخ دمشق، م، س، ٣٧٣/٢١، الجرح والتعديل، ٢٩٦/٤، طبقات ابن سعد، ٥٤/٤.
- ١٥- تاريخ دمشق، ٣٧/١٤، م، س، الصفي، خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، ٨٠/١٤، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

أما أقل الرباط فقد اختلفوا فيه، فقال الحنابلة: إن أقل الرباط ساعة، فقد قال الإمام أحمد رضي الله عنه يوم رباط وليلة رباط وساعة رباط ١١. وقال ابن حجر في فتح الباري: أقل ما يجزىء يوم وليلة ١٢.

أماكن الرباط في لبنان:

كان ساحل الشام كله يعتبر رباطاً بعد الفتح، وكانت نقاط المواجهة في الساحل اللبناني عديدة من أهمها: طرابلس، و جبيل، و بيروت، و صيدا، والصرفند، وصور، وقد قدمنا في الحلقة السابقة الحديث عن الرباط في بيروت، وإن أول المرابطين من الصحابة كان أبو الدرداء الأنصاري، ثم تبعه سلمان الفارسي وعبد الملك بن أبي ذر الغفاري رضي الله عنهم وسوف نذكر ترجمة لكل منهم فيما يلي:

١- أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس. ويقال: عويمر بن عامر، ويقال: بن عبد الله، وقيل: ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق، صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، وهو معدود فيمن تلا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيمن جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات سنة ٣٢هـ/٦٥٢م، وقيل سنة ٥٣١هـ (١٣).

٢- سلمان الفارسي ابن الإسلام أبو عبد الله سابق الفرس إلى الإسلام، صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه، حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لبيباً حازماً من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم ومن أوائل المرابطين في بيروت بعد أبي الدرداء، كان أبوه من أكابر فارس. مات بالمدائن سنة ٣٦هـ/٦٥٦م، وقال خليفة بن خياط سنة ٣٧هـ هو كان المعمرين ١٤.

٣- عبد الملك بن أبي ذر الغفاري، حدث عن أبيه، وسلمان الفارسي وقدم معه الشام مرابطاً في بيروت، قال الصفي: مات في حدود ٩٠هـ/١٥٧٠م.

التدخين...

كتابة: د. عبد الغني الديدي
دكتور باحث في التحليل النفسي
ومعالج نفسي من لبنان



الأسباب الخفية للإدمان على التدخين

التدخين آفة إجتماعية لما له من أضرار على صحة المدخن وصحة من يحيطون به. زيادة على كونه حالة مرضية نفسية عند الإدمان عليه لا تقل خطورتها عن أضراره الجسدية المعروفة.

هذا وقد تعددت النظريات حول أسباب التدخين. فعلماء الفيزيولوجيا يعزونها إلى الوراثة المسؤولة عن انتقال "جينات" التدخين من الآباء إلى الأبناء، لكن هذه النظرية لا تزال بحاجة لمزيد من التحقيق. إذ كيف تفسر الوراثة وجود مدخنين ووجود كارهين له في الأسرة الواحدة؟ أما النظريات النفسانية السلوكية فتعتبر أن التعود والتشريط يولدان الميل والرغبة! التعود على التدخين مثلاً يولد على المدى الطويل الحاجة الملحة إليه والإدمان عليه. هذه النظريات وإن بدت مقبولة في بعض تطبيقاتها، إلا أنها لا تعترف بوجود الميول والرغبات في أساس كل سلوك. التعود هو ثمرة الرغبة والميل وليس العكس، لا يمكن أن أعود الطفل على سلوك لا يرغب فيه. وإذا تعود لمدة ما على سلوك ما، فهو سرعان ما يتخلى عنه عند إنطفاء المحفز له وإخفاء الرغبة فيه وزوال الحاجة إليه. والتعود يثبت الرغبة على موضوع من دون غيره ولا يولد الرغبة فيه.

يمكن أن للتدخين أسباباً يعيها المدخن: فعل المراهق الذي يدخن لتأكيد ذاته أو لاستعجال الكبر أو تقليداً للكبار أو تحدياً للسلطة. كما قد تكون السجارة عند الخجول وسيلة لإخفاء الارتباك أمام الآخرين عن طريق إلهائهم بالنظر إليها بدلاً من النظر إليه. كما قد تكون السجارة عند المساجين أو الحراس الليليين أو السواقين وسيلة لدفع الملل وقتل الفراغ، وهي عند

بعضهم الآخر وسيلة رمزية لطرد الهموم من الداخل من خلال طرد الدخان المستشق منها.

لكن الأسباب الأعماق للتدخين تبقى في غياهب اللاوعي والتحليل النفسي يتولى الكشف عنها ولعلها أي الأسباب اللاواعية هي التي تقف خلف المكاسب الواعية التي ذكرناها عنه.

والتحليل النفسي ينظر إلى ما خلف السلوك الظاهر لإستكشاف ما يستتر فيه من معان باطنة ومن وظائف لاواعية. هنا ينظر إلى السجارة لا باعتبارها كما هي في ظاهرها؛ بل باعتبار ما تمثله وما ترمز إليه على مستوى اللاوعي النفسي عند المدخن.

في هذا المجال نقول بداية إن التدخين نشاط في يعود في جذوره البعيدة إلى أول نشاط في حياة الطفل وهو إمتصاصه للثدي في طور الرضاعة. ومن الأطفال من يحظون "بالثدي الجيد" أي الثدي الكريم الحنون مصدر الشعور بالشبع والأمان. هؤلاء يصبح فطامهم أصعب. وقد تضطر بعض الأمهات وربما لأسباب تتعلق بتجنب الحمل المبكر من إرضاع أطفالهن حتى سن الثالثة أو ما بعدها. هؤلاء الأطفال "السعداء" يصبحون منتبئين بالحقبة الفمية، وفيما بعد، عندما يصطدمون بصعوبات الحياة وإحباطاتها ينكسون في لاوعيهم إلى هذه الحقبة فيولعون بالسجارة كرمز للثدي الجيد وبديل عنه دفعاً لشعورهم الراهن بالقلق وبالإحباط. لكن الأطفال الذين لم يحظوا بالثدي الجيد في طور الرضاعة فيعانون الإحباط والقلق من "الثدي السيء" وأكثر من ذلك يعيشون في وضعية متأزمة بالغلة الصعوبة قوامها التمزق بين الحب للثدي بسبب الحاجة إليه، والكره له بسبب الإحباط منه، الحب للثدي السيء بسبب القلق والكره له بسبب الشعور بالذنب. هذه الوضعية المتأزمة قد يكون المخرج منها عن طريق الإنهيار الذي يعني اللاحب واللاكره. فيما بعد تصبح السجارة وسيلة لتجنب العودة إلى هذه الوضعية الإنهيارية الطفلية عن طريق الولع بها كمصدر للإثارة ولتحريك الطاقات التي تتعطل بفعل الصد العصبي والنفسي

الملازم لوضعية الإنهيار. وكثير من المدخنين لا يستطيعون النهوض صباحاً إلى أعمالهم قبل تدخين السجائر ومعه شرب الكثير من القهوة كمنبه ومثير إضافي. وقد يصل اعتماد هؤلاء على المنبهات إلى طلب المزيد منها لاسيما المنبهات القوية كالأمفيتامينات والكوكايين لأن السجارية والقهوة لم تعودا كافيتين لتنبه جهازهم العصبي المصدود المنهار. والصد العصبي الذي نلاحظه عند الكثير من المدخنين يظهر أيضاً في صد الشهية للطعام. وهذا شائع وهو من بعض أعراض الإنهيار والصد العصبي الملازم له. هذا لا يعني أن تأزم الحقب القمية هو المصدر الوحيد للإدمان على التدخين. فالأزمات التي تحدث بعدها في الحقبة السادية-الشرجية (من ١-٣ سنوات) قد تشكل مصدراً إضافياً لهذا الإدمان.

هنا نذكر أن الطفل في هذه الطور العمري تتحول إهتماماته من الفم إلى عمليات التبرز التي تقوم الأم بتدريبه على تنظيمها بحسب متطلبات النظافة. هنا تبرز مشكلة جديدة: نظرة الطفل إلى البراز كمواد ينتجها وقد بات قادراً على التحكم بها تختلف عن نظرة الأم لها: البراز في لاوعية له مدلولان رمزيان: -الأول: أنه يماهي بينه وبين الأم التي تعتني به باعتباره جزءاً من جسده ومنتوجاً منه.

-الثاني: أنه سلاح يستعمله في مواجهة الأم التي تدربه على النظافة. أي أن بإمكانه أن يعاندها فلا يتخلى عنه عند رغبته، أو يتخلى عنه في غير الأوقات التي تتطلبها عمليات النظافة إنتقاماً منها.

من ناحية أخرى فإن تخلي الطفل عن البراز يعني في لاوعية تخلياً عن أمه فيشعر بالذنب إذا كان يكرهها. وهو سيشعر بالقلق إذا احتفظ به لأنه كأنما يحتفظ بشيء مكروه وخطير في داخله. هذا في الوقت الذي تطالبه أمه تارة بالتخلي عنه وتارة بالاحتفاظ به تبعاً لمتطلبات التدريب على النظافة. هذه وضعية متأزمة جديدة قد تسبب عند التثبيت عليها من جانب الأطفال عصبية و تحسسا لاحقاً عندما يكبرون

هذا يعني أهمية هذه الحقبة بالنسبة للأطفال من الجنسين. وهذا أيضاً ما يفسر تعلق الصبي بأمه لتعطيه الأمان تجاه مورتيديّة الأنثوية وتماهيه بابيه ليعزز من خلاله لبيديته الذكورية. وكذلك تعلق البنت بابيها كرمز مورتيدي وتماهيها بأمها كرمز لبيدي وهذا ما يعرف بعقدة أوديب عند علماء النفس من المدرسة الفرويدية. أما الحديث عن علاج التدخين فينبغي أن تخصص له مقالات لاحقة إن شاء الله لكي أذكر أن العلاج الناجع للتدخين كما لكل مرض يعتمد على التشخيص الصائب للمرض ولأسبابه وهذا ما حاولت تبينه ولو بالإختصار الشديد في هذا المقال.

نترككم بحفظ الله

إعداد أسرة التحرير

الحجر الأسود في التاريخ

رابعها: قصه احراق الكعبة والحجر الأسود ولم عثر الحجر الأسود نقل أو تغييب من عهد قصي إلى عبد الله بن الزبير وهو أول من ربط الحجر الأسود بالفضة عندما تصدع من الأحداث التي جرت عام (٦٤ هـ) حيث احترقت الكعبة بسبب الحرب بين ابن الزبير الذي تحصن داخلها ، وقائد يزيد - الحصين بن النمير - الذي رمى الكعبة بالمنجنيق ، وتطايرت النار وأحرقتها، وتكررت الفعلة سنة (٧٣ هـ) على يد الحجاج ، ثم أضاف إليه الخليفة هارون الرشيد تنقيبه بالماس وأفرغ عليه الفضة

خامسها: اشد الاحداث التي مرت على الحجر ولعل أقطع ما مرّ على الحجر الأسود حادثة القرامطة الذين أخذوا الحجر وغيبوه سنة ٣١٧ هـ ، وردّ إلى موضعه سنة ٣٣٩ هـ ، فقد غزى أبو طاهر القرمطي القطيف واحتلها واحتل مكة المكرمة وانتهب الحجر الأسود ٣١٧ هـ وفي وقت الحج وضع الحجر الأسود في بيت كبير في قرية الجش وأمر القرامطة سكان منطقة القطيف بالحج إلى ذلك المكان ، ولكن الأهالي رفضوا تلك الأوامر ، فقتل القرامطة أناساً كثيرين من أهل القطيف ولا زالت بعض آثار ذلك البناء باقية وهي بعين الجعبة وفي ذلك يقول شاعرها المعاصر ولو لم تكن من رياض الخلود

لما زارها الحجر الأسود

قال ابن كثير : وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة في هذه السنة المباركة في ذي القعدة ويقال أن أبا طاهر نقل الحجر الأسود إلى الكوفة ثم أعاده إلى مكانه في البيت ، وقد بذل لهم (أي القرامطة) الأمير بجكم التركي خمسين ألف دينار على أن يردوه إلى وضعه فلم يفعلوا ، ثم أرسلوه إلى مكة بغير شيء على قعود فوصل في ذي القعدة من هذه السنة والله الحمد والمنة وكانت مدة مغايبته عندهم اثنتين وعشرين سنة ففرح المسلمون لذلك فرحا شديداً.

وقد وقع حادث على الحجر الأسود في آخر شهر محرم عام ١٣٥١ هـ عندما اقتلعت قطعة من الحجر الأسود وعمل الأخصائيون مركباً كيماوياً وأضيف إليه المسك والعنبر وبعد أن تم تركيب المركب الكيماوي أعيدت قطعة الحجر ووضعت في محلها

مرّ على الحجر الأسود حوادث كثيرة أولها: ما ذكره ابن إسحاق أنه عندما أخرجت جره من مكة خرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة والحجر فدفنها في زمزم وانطلق ، غير أنّ امرأة من خزاعة شاهدت عملية الدفن فأخبرت قومها فأعادوه إلى مكانه ،

ثانيها: في الجاهلية أيضاً كان خويلد أبو خديجة أم المؤمنين رضي الله عنه واحداً من رجالات قريش الذين سجّل التاريخ لهم مآثر في مكة المكرمة من أعظمها مأثرة الدفاع عن الكعبة يوم هاجمها تبع ، وأراد أن يحمل الحجر الأسود إلى اليمن ، قال ابن الأثير : « وهو - خويلد - الذي نازع تبعاً حين أراد أخذ الحجر الأسود إلى اليمن ، فقام في ذلك الوقت خويلد ، وقام معه جماعة من قريش ، ثم رأى تبع في منامه ما رآه ، فززع عن ذلك ، وترك الحجر الأسود في مكانه »

ثالثها: وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل مبعثه الشريف أصاب الكعبة حريق صدّع بنيانها، وأوهن حجارتها، فحارت قريش في أمرها، وترددوا في هدمها، حتى تقدم الوليد بن المغيرة فاقتلع أول حجر منها، وشارك النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب في نقل حجارتها مع الناقلين من بني هاشم، وهو الذي وضع الحجر الأسود في مكانه، فاستقر ببركة جهوده، بعد أن اختلف الناس واحتكموا إلى أول داخل للبيت، فكان هو صلى الله عليه وسلم أول داخل للكعبة، فاتفقوا على تحكيمه في قصة مشهورة ترونها كتب السيرة الشريفة.



بدنا نعيش عَ ضوُّ
الضوُّ بدو إنتاج...

شركة كهرباء زحلة  EDZ